الزعيم الوطني الشيخ ابراهيم سلطان علي

الزعيم الوطني الشيخ إبراهيم سلطان علي، من رموزنا الوطنية الشامخة... توفي في الفاتح من سبتمبر من عام 1987... في نفس اليوم ونفس الشهر الذي انطلقت فيه الثورة الإرترية بقيادة الشهيد البطل حامد إدريس عواتي. قد افنى حياته مناضلا، مكافحا، مدافعا ومحاميا عن حرية وحقوق الشعب الإرتري العادلة حتى آخر رمق من حياته... لم يتغير ولم يبدل مبادءه... عاش يناضل من اجل استقلال ارتريا ومات قبل استقلال ارتريا ببضعة سنين.

أجمل وصف لشيخ إبراهيم سلطان كان من سماحة المفتى الشيخ إبراهيم... حيث يقول سماحة المفتي في فقرات من وصفه للأستاذ إبراهيم سلطان:

"وكان في طليعة مؤسسي الرابطة الإسلامية..... ودافع أمام هيئة الأمم دفاعا مجيدا عن إستقلال أرتريا... وهو إستقلالي أصيل ، وصاحب شجاعة وجرأة ، وصراحة متناهية".

تاريخ الشيخ سلطان هو جزء لا يتجزء من تاريخ الشعب الإرتري... الكتابة والحديث عنه واجب وطني حتى نعرّف وندرّس تاريخه للأجيال القادمة وندرّسه في مدارسنا. اجمالا من هو الشيخ ابراهيم سلطان في سطور.

- الشيخ ابراهيم سلطان علي من مواليد مدينة كرن في عام 1909م.

- عند وصول سن الدراسة حفظ القرآن على يد الشيخ خليفة ورده مرتين، ومنها دخل الى المدرسة الايطالية "آرت ميستر سالفا قورج" ودرس حتى الفصل الثامن، اما اللغة العربية فقد تعلمنيها على يد الشيخ عثمان حسب الله الذي تلقى تعليمه في جامعة الازهر بجمهورية مصر ودخل في الخدمة الحكومية في عام 1922م.
- في عام 1943م. إستقال من الوظيفة الحكومية واشتغل بالأعمال الحرة ثم انتقل بعد ذلك إلى العمل السياسي.
- من المؤسسين "جمعية حب الوطن" في يوم 5 مايو 1941
- تم تأسيس الرابطة الإسلامية الإرترية، وأعلن ذلك رسميا يوم الأربعاء 9 محرم 1366 هجرية الموافق 3 ديسمبر 1946 وفي هذا اللقاء تم أختيار السيد محمد أبوبكر الميرغني رئيسا للرابطة الإسلامية **والشيخ إبراهيم سلطان** علي **سكرتيرا** لها.
- الشيخ إبراهيم سلطان، كان من الشخصيات الرئيسية الذين اسسوا "الكتلة الإستقلالية" في يوليو 1949
- حضر الجمعية العامة للأمم المتحدة الثالثة في يوم 3/4/ 1949
- حضر ايضا الدورة 5 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 1950
- في يناير 1951، اشترك في تأسيس الجبهة الديمقراطية الإرترية (EDF) وأصبح أمينها العام.
- في عام 1952 انتخب نائبا في البرلمان الإرتري، وكان زعيم المعارضة فيه. الشيخ ابراهيم سلطان كان عضوا في أول برلمان إرتري عندما فاز على الانتخابات في 15/05/1952 ممثلا لقبيلة "رقبات" والذي كان رئيسها التقليدي من 1948- 1950
- غادر الزعيمان إبراهيم سلطان وإدريس محمد آدم أرتريا في27 شعبان 1378هـ الموافق 7 مارس 1959 برا عبر الحدود، ووصلوا إلى الخرطوم، ومنها إلى القاهرة بعد حصولهما على تأشيرة الدخول.
- حضر الشيخ إبراهيم المؤتمر الأول لجبهة التحرير الإرترية عام 1971، والمؤتمر الثاني عام 1975
- في يوم 01 سبتمبر عام 1987، اليوم الذي يحتفل فيه الشعب الإرتري بمناسبة اعلان الكفاح المسلح... توفي في نفس اليوم... في الساعة الرابعة مساءا.... في القاهرة.
- دفن الشيخ ابراهيم في السودان (كسلا) يوم 5 سبتمبر 1987، حضر موكب الجنازة حوالي 5000 من الإرتريين والسودانيين... ودفن في الختمية بجوار جبل تاكا في.

عند كتابة سيرة ذاتية عن "رموزنا الوطنية" هذا يعني رمزية وتعبير عن كل إرتري مناضل، مخلص ووطني قدم لوطنه بكل ما يستطيع (وهذا الرمز واحد من هؤلاء).. البعض منهم معلوم والبعض مجهولون. هنا لا ننسى جميع المناضلين الأحرار من ناضلوا واستشهدوا لمدة 30 عاما... ابتداء من الرعيل الأول الى آخر جندي ناضل ودخل اسمرا. كذلك لا ننسى كل من شارك بماله ووقته من اجل تحرير ارتريا. تحرير الوطن وبناء الوطن يتطلب تعاون، تضافر وتناغم الشعب والسير نحو الهدف المنشود بكل ثبات وتضحيات. ايضا لا ننسى الأباء المؤسسين من رموزنا الوطنية من الرابطة الإسلامية والكتلة الإستقلالية وحركة تحرير

ارتريا وكل من دعى وناضل من اجل استقلال ارتريا. علينا ان نميّز بين الرمز القبلي، التنظيمي، الطائفي، الإقليمي الخ... الذي ينادي، يمثل ويناضل من اجل أو بإسم فئة معينة وبين الرمز الوطني، الذي هدفه ونضاله كان من اجل الوطن (من اجل الجميع وليس الجزء). للأسف بعض الأشخاص يقومون تقزيم وجعل من الرموز الوطنية رموز قبلية أو قومية (عمل دائما من اجل وحدة، حرية واستقلال ارتريا).

"الرمز الوطني" لا يعني انه شخص منزه ومعصوم من الأخطاء... ولكن له ايجابيات وسلبيات، نجاحات واخفاقات مثله مثل أي شخص... فهو ليس شخص معصوم، لأن "أي شخص يعمل من الممكن أن يخطأ" ولكن في العموم كان له اهداف واضحة ومبادء لن يحيد عنها بل تمسك بها حتى النهاية، وكان يعبر عن تطلعات وآمال الشعب في مواقفه واهدافه وكان مستعد ان يدفع حياته ثمنا لمبادءه وكان يجمع الشعب ويقودهم نحو الهدف الوطني المنشود متجاوزا العصبيات القبلية والإقليمية الضيّقة. على سبيل المثال... حزب الرابطة الإسلامية بدء قويا ومتماسكا... ولكن بعد فترة خرج أو انفصل منه حزبين آخرين.. لماذا؟ ماذا كانت الأسباب؟ من يتحمل مسؤولية هذه الإنشقاقات؟ كذلك تقييم الناس "للرمز" يمكن ان يختلف على حسب امكانياتهم، معلوماتهم وقناعتهم... ولكن هذا لا يمنع ان يكون لنا رموز وطنية متفق عليها من اغلبية الشعب مثل الشيخ ابراهيم سلطان، الشيخ عبدالقادر كبيري، الرأس تسما اسبروم، المفتي ابراهيم المختار والشهيد البطل حامد عواتي على سبيل المثال لا الحصر...

من المفارقات وسخرية القدر ... أولئك الذين قضوا حياتهم يكافحون ويناضلون من أجل حرية واستقلال إريتريا .. لم يتمكنوا الحصول على مكان دفن لائق في بلدهم ودفنوا خارج اوطانهم. نعم، حدث ذلك للشيح إبراهيم سلطان، الشيخ إدريس محمد آدم، السيد عثمان صالح سبي، المناضل محمد علي إدريس أبو رجيلا وكثير من ابطالنا من الرعيل الأول وغيرهم من المناضلين المخلصين والشرفاء.

شيء لا يصدّق ولا يقبله العقل... اليوم إرتريا تحت نظام قمعي، غير شرعي وغير دستوري يتحكم فيه طاغية مستبد ومختل عقليا. اناشد ان نتحرك قبل فوات الإوان لخلع هذا الكابوس الدخيل من بلادنا... ولا بديل للمقاومة بجميع الوسائل للتخلص من نظام هذا السرطان الخبيث من وطننا.

هنا حاولت ان اجمع كل ما استطعت ان احصل عليه لسرد وكتابه عن الشيخ ابراهيم سلطان علي لكي اعطي ولو فكرة بسيطة عن تاريخ ونضالات هذا المناضل العملاق. وهذا الجهد البسيط والمتواضع ليس الا دعوة لأبحاث ودراسات بحثية وممنهجة لكتابة تاريخ شعبنا المغوار الذي ناضل لأكثر من نصف قرن بدون كلل وملل واستطاع تحرير ارضه ولكن للأسف اختطف نضالات شعبنا نظام قمعي يقوده معتوه مجرم تفنن في تعذيب شعبنا. ولكني على يقين، شعبنا الأبي العظيم سوف يتغلب على هذا الفترة "الصعبة" وسوف تكون من فعل الماضي قريبا ان شاء الله.

كالعادة اتقدم بالنداء والمناشدة لكل من له قدرة وامكانيات ان يبحث ولا يتردد ان يكتب لنا عن تاريخ شعبنا عن تاريخنا السياسي ورموزنا الوطنية لأن المكتبة الإرترية شحيحة لا تحتوى عن اي معلومات موثّقة.

اذا لم نكتب تاريخنا الوطني وتاريخ رموزنا الوطنية... سوف يكتبه الآخرون كما يشاؤون وبعد ذلك سوف يكون من الصعب تصحيح المفاهيم وخاصة للشباب الذين تشبعوا ودرسوا من مدرسة الإفك والبهتان مدرسة افورقي التضليلية الحاقدة.

في شهر سبتمبر... تتجدد آمالنا... تتفتح الزهور... نجدد فيها عزمنا لمواصلة نضالنا من اجل تحرير شعبنا وبناء وطننا. المجد والخلود لجميع شهداءنا الأبرار الذين ناضلوا من اجل احقاق الحق، الحرية، العدالة، المساواة والديمقراطية.

هذه الأبيات من "الرثاء" للزعيم الوطني الشيخ إبراهيم سلطان توصف بجلاء دور ومواقف الشيخ ابراهيم سلطان... ومنها:

ففى كل القلوب له مكـــان

يؤجج ما بها الوجدُ الدفيـن

لعمرك إنه حـامـى المبـادى

وحافظ عهدها البرُ الأميـن

وكـان لنـا المنـارُ منـار هـدىِ

وركـنُ فـى قضيتنـا ركيـن

وعـزم لا تـزعـزهُ الـزرايـا

ورأىُ حيـن تختلـط الظنـون

وينظر فى المشاكل حين تبدو

فيكشف ريبهـا الحـق المبيـن

ويبقـى الحـق عزمـا لا يُحـابى

وانْ غضب الغريب أو القريـن

وموقفـه عـرفنـاه زمـانـا

يقـوم علـى دعـائمـه اليقيـن

ابراهيم سلطان : غياب رجل .... ورسوخ مبادىء

على الرغم من أن الفاتح من سبتمبر من العام 1987 م ، كان يوما عاديا وليس هناك مايميزه سوى أنه يمثل العام التالي لليوبيل الفضي للثورة الإرترية التي انطلقت في الفاتح من سبتمبر من عام 1961 بقيادة الشهيد البطل حامد عواتي ورفاقه ، كان يمكن أن يكون ذلك المساء عاديا لولا أن نعي الناعي للشعب الإرتري وفاة المناضل الكبير إبراهيم سلطان علي في مدينة القاهرة. لقد فاضت روح شيخنا الجليل إلى بارئها ، أخيرا ترجل الفارس عن صهوة جواده بعد سنوات طويلة من النضال والكفاح والتشرد والاغتراب امتدت لما يقرب من نصف قرن (46 عاما) قضاها الرجل منذ نعومة أظفاره مناضلا عنيدا ضد مختلف أنواع الأحتلالات البريطانية والأثيوبية ، حيث وفي وقت مبكر من مطلع الأربعينيات عندما أسس مع عدد من أخوانه ماعرف بأول تجمع سياسي إرتري في العام 1941 وهو "جمعية حب الوطن" ، وتأسيس ذلك التجمع وفي ذلك الوقت المبكر كانت له دلالات وأبعاد هامة إذا علمنا أن معظم دول منطقتنا العربية والأفريقية لم تكن تضم أحزاب وتجمعات سياسية فاعلة ، لذا يمكن أن نقول وبثقة أن المرحوم إبراهيم سلطان وإخوانه كانوا على درجة كبيرة من الوعي والإدراك لأهمية العمل الوطني ، وأيضا كانوا على درجة كبيرة من تقديرهم لضرورة العمل الوطني الجاد الذي يمكن أن ينتشل شعبهم وبلدهم من منحدر السياسات الاستعمارية التي عملت على طمسه وإذابة كيانه .

أن ألإمبراطور الأثيوبي هيلي سيلاسي كان واعيا لخطورة مايمكن أن تتمخض عنه مثل تلك التجمعات الوطنية ، فقد عمل وبكل الوسائل الرخيصة على زرع الفتن واستقطاب بعض من العملاء وضعاف النفوس من أجل نسف وتقويض عمل تلك الجمعية ، ومع ذلك كانت وقفتهم قوية وصلبة حيث تحطمت على صمودها أحلام الإمبراطور والاستعمار البريطاني : وفي هذا الصدد يقول الشيخ إبراهيم سلطان:

((... كنا نعمل من أجل الوطن ومن أجل الحفاظ على وحدته وتماسكه وعدم زرع بذور الانشقاق الطائفي الذي كانت تسعى إليه القوى الاستعمارية التي لها مصلحة مباشرة في أضعاف عملنا ذلك، فقد بدأت الكثير من الأموال والمواد التموينية تقدم لحزب الانضمام إذ قدم له لورنزو تأزار 2.5 مليون جنيه ألى أسفها ولدميكائيل 2 مليون جنيه ، داويت عقبازقي 205 مليون ، وفيما بعد تم التخلي عن الأموال وبيع المواد العينية كالبن ، القمح ، الطاف ، وتقديم ثمنها للحزب .))

لقد كانت نتيجة تلك الاختراقات لـ " جمعية حب الوطن " نسفها وحرفها عن الخط الوطني الذي رسم لها ، ومع ذلك لم يكن تقويض التجربة عامل إحباط لشيخنا الجليل إبراهيم سلطان لإثنائه عن العمل ومواصلة عطائه الوطني ، فقد عمل وبجدية لخلق كيان إرتري مستقل وان كان بنفس الأهداف المعروفة والمعلنة لجمعية حب الوطن ، وكان ذلك في عام 1946م ، وهو ماعرف بـ " الرابطة الإسلامية " ، وقد مرت صياغة أهداف برنامج الرابطة الإسلامية بمرحلتين : الأولى كانت في الثالث من ديسمبر 1943م في مؤتمر كرن ، ويمكن تلخيص الصياغة الأولى على النحو التالي :

1- أن تحصل ارتريا بحدودها المعروفة على أستقلالها.

2- أن تبقى ارتريا تحت وصاية الأمم المتحدة أو الإدارة البريطانية إلى حين اكتساب الارتريين التجربة الإدارية.

3- تحصل ارتريا على الاستقلال فور انتهاء الوصاية
4- إقامة نظام حكم يتمشى مع ظروف البلاد.
وبعد أن أتفق عدد كبير من قيادات حزب الرابطة على هذه المقترحات عقد مؤتمر أخر وللمرة الثانية في الفترة 20-21 يناير 1947 بمدينة كرن .وأشترك في ذلك اللقاء عدد كبير من المسلمين بالإضافة لعدد من المسيحيين من دعاة الاستقلال حيث جرى توسيع البرنامج السابق للرابطة و قد تلخص البرنامج الذي خطاه المرحوم إبراهيم سلطان بضرورة الحفاظ على وحدة واستقلال إرتريا ، والإبقاء على الحدود التي رسمها الاستعمار .
أن تأسيس الرابطة الإسلامية في ذلك الحين كان بمثابة المعول الذي هدم وبقوة أركان الاستعمار البريطاني ومن بعده الاستعمار الأثيوبي ، فقد قامت تلك القوى بحشد كل أجهزتها وحياكة مؤامراتها وكان أبرزها ماعرف بمخطط " بيفن سفورزا " ، الذي كان يستهدف إلى تقسيم ارتريا بين السودان وأثيوبيا ، وهنا تبرز جسارة المرحوم إبراهيم سلطان في التصدي والصمود من أجل إحباط تلك المؤامرة .
ومن أبرز نضالات إبراهيم سلطان لإحباط تلك المؤامرة جولاته الخارجية الأوربية خاصة وزيارته للفاتيكان ومحادثاته مع بابا الكنيسة الكاثوليكية ، أيضا وقوفه في منبر الأمم المتحدة عارضا القضية الإرترية ومدافعا عن شرعيتها ومشروعيتها القانونية ، وفي هذا الإطار نشير لشهادة ذات قيمة واعتبار من شخصية وطنية لها دورها الريادي والقيادي والروحي أيضا وهو الأب ولدآب ولدماريام ، حيث قال عن إحباط تلك المشاريع الاستعمارية ودور شيخنا إبراهيم سلطان فيه : ((إن ذلك الانتصار الذي لامثيل له في تلك الفترة يعود 90% منه لجهود ونضالات ومثابرة إبراهيم سلطان)) ويضيف الأب ولدآب ولدماريام : ((.... إن إبراهيم سلطان هو الرجل والبطل الوطني الغيور الذي يجب أن يذكره كل الشعب الإرتري بالعرفان والامتنان . تذكرون جميعكم بأن بريطانيا وأثيوبيا كانت قد اتفقتا على تقسيم إرتريا ، وقد حاول البريطانيون رشوة إبراهيم سلطان وتضليله ثم إرهابه لإثنائه عن مواقفه الوطنية . لكنهم لم ينجحوا ولقد تعرض إبراهيم سلطان لمصاعب ومواقف حرجة كثيرة ، لكن لم يخن ارتريا، ولو كان السكرتير العام للرابطة الإسلامية شخصا آخر غير إبراهيم سلطان ، ربما كانت ارتريا قد وقعت ضحية التقسيم)) .
وعلى أساس النجاحات والأنتصارات التي حققها الشيخ إبراهيم سلطان فأن كل من ولدآب وسلطان ومع عدد آخر من القيادات الوطنية الإرترية شكلوا الأحزاب السبعة التي كانت تنادي بالاستقلال لإرتريا وهي " الكتلة الاستقلالية"

وكانت تضم الأحزاب التالية :
الرابطة الإسلامية ، ارتريا للإرتريين , حزب ارتريا الجديدة , رابطة المحاربين القدماء , حزب ارتريا المستقلة ، الرابطة الايطالية الارترية .
ومن أبرز ماقاله إبراهيم سلطان في كلمته من على منبر الأمم المتحدة في نيويورك ، وكان في كلمته يمثل الكتلة الاستقلالية والتي كشفت فيه وثيقة أمريكية سرية في العام 1986م أن تلك القوى (1949) تحظى بـ 75% من الشعب الإرتري ، لقد خاطب سلطان الجمعية العمة للأمم المتحدة بكلمات قوية ومؤثرة عن حقوق بلاده وشعبه مطالبا المجتمع الدولي بتحمل مسئوليته التاريخية ورفع الظلم عن الشعب الإرتري ، حيث قال:
((إذا ما اتخذت الأمم المتحدة قرارا خاطئا يفرض علينا أن نناضل من أجل هويتنا واستقلالنا ، فأن مسئولية ماقد يترتب على ذلك من اضطرابات وحروب في شرق أفريقيا سوف تتحملونها أنتم أعضاء هذه الجمعية))

كانت تلك كلمات إبراهيم سلطان ، وكأنه كان يقرأ المستقبل بكل وضوح ودقة ، وهو ماحدث بالفعل ، حيث تمادت الولايات المتحدة في عدائها ومؤامراتها ضد الشعب الإرتري باستصدار القرار الفيدرالي المشئوم الذي قضى بربط إرتريا مع أثيوبيا ضمن التاج الأمبراطوري الأثيوبي ، ولم تنتهي المؤامرات عند هذا الحد فقد جاء خرق ذلك القرار الفيدرالي وإلقاء الفيدرالية وضم إرتريا إلى أثيوبيا قسرا بعد حل البرلمان الإرتري وإنزال العلم الإرتري وإلغاء كل مظاهر الفيدرالية وكان ذلك في عام 1962 لتصبح إرتريا مجرد محافظة أثيوبية ، وليدخل الوطن في دوامة من الحروب والنضالات ، تلك النضالات التي بدأت في ذلك الوقت المبكر ولتستمر في أطار حركة تحرير إرتريا التي لعبت دورا هاما في تأطير وتوعية الشعب الإرتري بحقوقه الوطنية ، ومن ثم انطلاقة الكفاح المسلح بقيادة الشهيد عواتي كنهج وسياسة وحيدة يمكن أن يعرفها النظام الأثيوبي وتوالت الثورة جيل بعد جيل ، وفي كل هذه السلسلة من النضالات لم يكن المرحوم إبراهيم سلطان بعيد عنها.

وعلى الرغم من أن الرجل لم يواكب بعض التطورات التي حدثت في فصائل الكفاح المسلح ومن الصراعات التي حدثت وأدت إلى انقسام جسم الثورة إلى عدد من الفصائل ، إلا انه ظل يؤكد أنه أب للجميع وراع لكل أبنائه في مختلف الفصائل ، ومناديا بضرور الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية وألأقليمية لأنه أول من يدرك خطورة تلك الأمراض على مجتمنا ، وهو الذي اكتوى بنار الحرب الأهلية والاشتباكات بين فئات المجتمع الواحد في فترة تقرير المصير ، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى الكلمة التي وجها للمؤتمر الثاني للجبهة الشعبية لتحرير إرتريا الذي عقد بالميدان في العام 1987 ، وقد قرئت نيابة عنه ومماجاء فيها: ((أخواني وأبنائي ، أبناء إرتريا ـ أفعلوا مافيه خير وطنكم ، كونوا يدا واحدة ، لاتقولوا هذا مسلم وذاك مسيحي ، تصدوا لعدوكم . أبعدوا الخلافات الدينية والقبلية والإقليمية ، وواجهوا السراء والضراء سويا، وأن اتفقتم ، فلم تجدوا سوى الخير والنصر، ويد الله مع الوحدة .

ليس مؤتمركم مناسبة غير ذات شأن ، أنتم وطنيون تناضلون من أجل إرتريا ، ومؤتمركم مؤتمر وطني يهم كل إرتري ، وينتظره كل مواطن إرتري بفارغ الصبر.

أنتم أخواني وأبناء وطني ورمز عزتي وكبريائي ، فليكن الله مع مؤتمركم:

((.. إن المرحوم إبراهيم سلطان لم يكن مناضلا سياسيا وحسب ، بل ويشهد كل معاصروه عن نضالاته الجبارة والجسورة في جوانب اجتماعية هامة من أجل رفع الظلم عن بعض الفئات التي كانت تعاني من الظلم والقهر والاضطهاد الطبقي ، وكأنه كان يتمثل مقولة " لينين: ((من فقد حقده الطبقي مرة فقد إنسانيته إلى الأبد)) ، ومما يثبت النزعة الديمقراطية للمرحوم إبراهيم سلطان ، الشعار الذي رفعه في مؤتمر " دقي أمحري "الثاني في العام 1950 الذي عقدته (الكتلة الاستقلالية) ، فقد ردد إبراهيم سلطان الشعار (فلتعش إرتريا الحرة الديمقراطية إلى الأبد).

هناك الوجه الآخر للمرحوم إبراهيم سلطان ، الإنساني ، الاجتماعي ، الذي يعرف دقائق فسيفساء مجتمعه الإرتري ، وفي هذا الإطار له مقولاته وأحاديثه التي لاتمل وهي مزيج من التاريخ والفكاهة والدعابة ، دون أن ننسى أن الكثيرين ينسبون اليه أقوال ومواقف ، لم تكن نابعة منه ، بل يقومون بنسجها ونسبها إليه زيادة في ترسيخها ، ومن المواقف الطريفة التي يذكرها المناضل محمد سعيد ناود في العام 1956 وهو في سبيله لتكوين حركة تحرير إرتريا ، قد توجه لمدينة كرن للقاء بالمناضل إبراهيم سلطان ، لعرض فكرة تأسيس الحركة التي يود تكوينها وماكان من المرحوم سلطان إلا ازدراءه قائلا له : ((أذهب للسودان وأكسب رزقك ،

أما إرتريا وقضيتها والسياسة فاتركوها لنا)) .
ألا رحم الله المرحوم إبراهيم سلطان ، فلقد كان بطلا بمعنى البطولة الإنسانية ، الواسع البسيط ، يمتاز بكثير من النواحي الإنسانية العزيزة ، كان ذا قلب طيب يعيش من خلال الناس، ويعيش معهم، بأعز مايملك من حيوية وفكر ووطنية وحب عارم لخدمة شعبه ووطنه.
أخيرا، لقد مات الزعيم الوطني ووري الثرى في أصيل الخامس من سبتمبر في حي الختمية في مدينة كسلا السودانية بالقرب من جبل التاكا، بعد أن تم نقله من القاهرة بصحبة ورفقة عدد من المناضلين .
وهكذا طويت صفحة هامة من صفحات نضالنا التحرري بفقده، ولكن عزاؤنا، أن المبادي التي ناضل من أجلها والقيم التي غرسها في نفوس أبناء شعبنا من أجل التحرر والاستقلال هاهي قد أزهرت وتفتحت، ونحن نشهد اليوم قيام دولتنا الفتية وميلاد أمة ستظل تذكر هؤلاء الأبطال من أمثال المرحوم الشيخ إبراهيم سلطان بالفخر والاعتزاز.

محي الدين علي

http://modaina.com/arabic/ibrahim_sultan.htm

مؤتمر كرن التأسيسي الأول والثاني لعامي 1946 (و) 1947

مقتطفات من المقال:

إستمرت المداولات في هذا المؤتمر مدة ثلاثة أيام، ورغم محاولات التشويش على المؤتمر وإفشاله من العناصر الموالية للإنضمام والتجزئة، فإن المؤتمر نجح في إتخاذ قراره التاريخي بتأسيس الرابطة الإسلامية الأرترية، وأعلن ذلك رسميا في يوم الأربعاء 9 محرم 1366 هجرية الموافق 3 ديسمبر 1946.

وقبل إنتهاء المؤتمر وقعت جميع وفود المديريات على صحيفة الإتفاق التي قرئت على جمهور الحاضرين. وأصبح للرابطة فروع ومجالس في كل مدن أرتريا، وبذلك أصبحت 'الرابطة الإسلامية الأرترية' أول حزب أنشأه الشعب في القطر الأرتري، والحزب الوحيد الذي احتل خريطة أرتريا من حدود السودان إلى حدود الصومال والحبشة. ولعلكم قرأتم ما نشرته الجرائد فيما يتعلق بمصير هذه البلاد، وأهمها مانشرته الجريدة العربية الأسبوعية في أعدادها الصادرة 19 يوليوا 1946م بأن مجلس وزراء الخارجية قد اتفق على القرار النهائي فيما يتعلق بالمستعمرات الإيطالية على الأسس الآتية:

1- الإستقلال

2- الإنضمام إلى الدول المجاورة

3- الوصاية تحت هيئة الأمم المتحدة أو إحدى دولها.

وحين نمعن النظر في هذه النقاط الثلاثة نجد أن الأول وهو **الإستقلال، فيه حياة للأمة التي تستشعر في نفسها العزة والكرامة، وتحب لشعبها ولوطنها الحرية والمساوات**، ولا يمنعنا عن طلبه مانع لأن ميثاق الأطلنطي قد جعل تقرير مصير الشعوب بيدها.

وأما الثاني وهو الأنضمام، فلا يخفى عليكم مضرته لأنه يؤدي إلى تجزئة البلاد، وتشتيت العائلات والقبائل المتحدة بين دول شتى، فيكون بعضها تابع لدولة والبعض الآخر تابعا لدولة أخرى... فتصبح أرتريا بعد ذلك في سجلات التاريخ خبرا بعد عين، ولا أظن أن هذا يرضى به وطني ينبض في ساعده عرق، ويكن لشعبه ووطنه المحبة، لأن ذلك يؤدي إلى إنحطاط أبدي، واستعمار سرمدي، وهو موت معنوي لا حياة بعده.
وأما الثالث وهو الوصاية، فإن تبعه الحكم الذاتي ثم الإستقلال بعده طبقا لميثاق الأمم المتحدة فيكون فيه نوع من الحياة لشعبنا، وإلا فهو عين الثاني، موت أبدي .....'
' أيها المسلمون إن الضرر الذي سيلحق الوطن من وباء التجزئة ماثل أمام أعينكم، ولذا يجب على كل فرد منا أن يقدر أجل تقدير موقفه، ويكون مخلصا في قوله، ومحبا لوطنه وشعبه، مع غض النظر عن الإعتبارات الشخصية والحزازات النفسية.
إن إعتبار الوطن هو فوق كل إعتبار، فلتتوحد كلمتنا للوصول إلى حياة سعيدة، ونهاية نبيلة، قبل الوقوع في مسائل التجزئة التي هي عين الممات. وتجنبوا الخلاف والتنازع؛ فإنه إذا فشى التنازع واستحكم الخلاف، تفرقت القلوب، وتمزقت الروابط، وضاعت الفرص السانحة للبلاد، حتى إذا ضعف الجميع جاء الطامع وقبض على ناصية القوة. وعند اتحاد الكلمة تتحد القلوب، وتتصل الروابط ، فيتحقق المطلوب، وتخرج البلاد بعد ذلك عالية، مرفوعة الرأس، موفورة الكرامة، أسوة بالبلاد المجاورة لها إنشاء الله تعالى، ' وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله' والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته'.

وفي هذا اللقاء تم أختيار السيد محمد أبوبكر الميرغني رئيسا للرابطة الإسلامية والشيخ إبراهيم سلطان علي سكرتيرا لها. وأصدر المؤتمر قرار محتويا على 8 بنود، ومن حينه تم أبلاغه إلى الجهات الرسمية وإلى دول الأمم المتحدة.
وقد خرجت إثر هذا المؤتمر مظاهرات جماهيرية ضخمة للتعبير عن فرحتها بتأسيس الرابطة ومساندة قراراتها. فقد خرجت في كرن مظاهرة شارك فيها 8 آلاف شخص، وفي أغردات 3 آلاف شخص ،وفي عدي وقري الفين وخمسمائة شخص، وفي عدي قيح 6 آلاف شخص وغيرها من المدن.
وفي يوم 27 ربيع الأول 1366 الموافق 18 فبراير 1947 أنشي في مدينة عدي قيح حزب ثالث سمي **'حزب الأحرار والتقدم'**، وقد شارك في حفل إنشائه عدد كبير من زعماء الرابطة الإسلامية من سائر المدن، وأعلن الحزب دعوته للمطالبة باستقلال أرتريا، وعين رئيسا له 'راس تسما أسبروم'. وفي إجتماع لاحق بين زعماء الحزبين تم الإتفاق على إتخاذ راية موحدة مكونة من قطعة خضراء رمزا لراية الرابطة، وقطعة حمراء رمزا لراية حزب الأحرار، مع وضع ميزان بينهما رمزا للمساوات.
وفي يوم الثلاثاء 4 ربيع الثاني 1366 الموافق 25 فبراير 1947 صدر أول عدد من جريدة 'صوت الرابطة الأرترية'، وهي أول صحيفة عربية حزبية، وصار صاحبها بشير عثمان بشير، ومحررها ياسين محمد سالم باطوق ومحمد عثمان الحيوتي.

من موقع: مفتى إرتريا الشيخ إبراهيم المختار أحمد عمر

مغادرة القادة إبراهيم سلطان ، وإدريس محمد آدم ، و'ولدآب ولد ماريام' أرتريا

حوادث

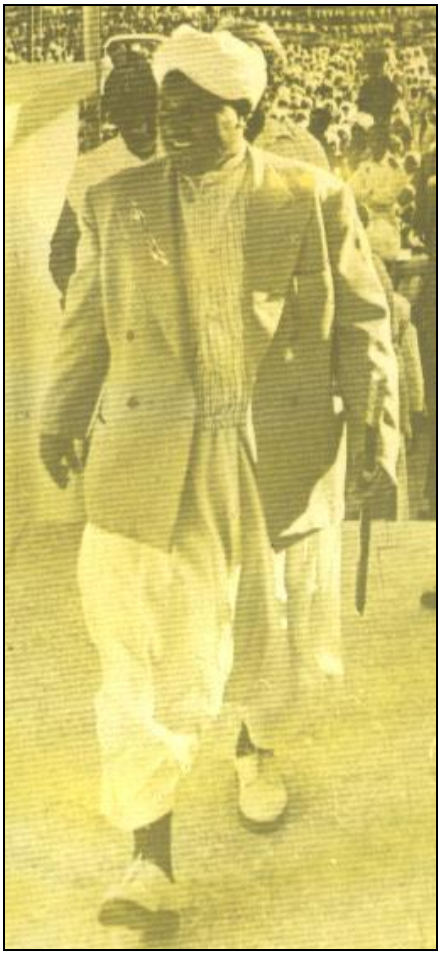

إشتدت وطأة حكومة الإمبراطور على الإستقلاليين ، وحاصرتهم بكل وسيلة ممكنة ، وسدت أمامهم كل سبل العمل السياسي السلمي. حاولت إستمالتهم بإغرائهم بالمال والسطان ، وحيثما فشلت قامت بعزلهم عن وظائفهم ، وحاكمت البعض منهم ، وحاولت تصفية الأخرين منهم. وكانت وطأت السلطة تزداد شدة وضراوة على مر الأيام ، فلم يكن بد أمام من تيسر له مغادرة البلاد من الإستقلاليين إلا المغادرة ، وطلب اللجؤ في البلاد الخارجية. ومن أوائل من غادر البلاد من الإستقلاليين الأستاذ "ولد آب ولد ماريام" ، تلاه بعد أعوام قليلة الزعيمان إبراهيم سلطان وإدريس محمد آدم. وفيما يلي بعض التفاصيل المتعلقة بمغادرتهم للوطن نقلا عن كتابات سماحة المفتي:

مغادرة ولد آب ولد ماريام:

"ولد آب ولد ماريام" هو محرر الجريدة الأسبوعية التجرينية ، وأول رئيس لنقابة العمال الأرترية ، ورئيس حزب أرتريا المستقلة. غادر أرتريا بعد أن تعرض لعدة محاولات لإغتياله ، كان آخرها محاولة تمت في يوم

الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1372 هـ الموافق 13 يناير 1953م ، حيث أصيب بطلقات نارية في صدره ، عولج منها وغادر بعدها إلى السودان ، ثم استقر بالقاهرة. وفور وصوله إلى القاهرة مارس العمل السياسي ، واستطاع أن يبث عبر الإذاعة المصرية حديثا باللغة التيجرينية ، وذلك إبتداءا من الساعة السادسة والنصف من مساء يوم السبت 23 شوال 1375هـ الموافق 2 يونيو 1956م. ولقد ابتهج الناس لهذا الأمر إبتهاجا كبيرا ، وأقبلوا في شغف كبير للإستماع إلى حديث "ولد آب ولد ماريام" في الإذاعة. يقول سماحة المفتي في وصف أثر هذه الإذاعة: "وكان إقبال الناس على إذاعته عظيما جدا في أرتريا ، لكون النفوس متبرمة من حكم أثيوبيا الإستبدادي". وقد إنزعجت حكومة الإمبراطور إنزعاجا شديدا ، وأجرت إتصالات عاجلة مع الحكومة المصرية أدت إلى إيقاف الإذاعة تماما. يقول سماحة المفتي مبينا أثر توقف هذه الإذاعة: "وقد إشتد حزن الأرتريين على ذلك الإيقاف حزنا شديدا ، ولو إستمرت إذاعته المذكورة لأدت إلى حدوث إنقلاب ضد الحكم الإثيوبي"

ولم تكتفي السلطة بمحاولات التصفية الفاشلة التي قامت بها أثناء وجود "ولد آب ولد ماريام" في أرتريا ، بل سعت لتصفيته في الخارج ، حيث أرسلت عملاء قاموا بإطلاق الرصاص عليه قرب منزله في القاهرة ، وذلك في يوم 2 رمضان 1382هـ الموافق 28 يناير 1963. وقد نجا "ولد آب ولد ماريام" من هذه المحاولة ، وأصابت الرصاصات إصابة قاتلة إمرأة مصرية كان تعبر في الشارع العام. وقد ألقت السلطات المصرية القبض على ثلاثة أشخاص ، إيطالي ، ويوغسلافي ، ويوناني إعترفوا بأنهم أرسلوا من قبل إثيوبيا لإغتيال "ولد آب ولد ماريام" ، وقد وجدت مع هؤلاء الثلاثة مبالغ كبيرة من المال.*

مغادرة إبراهيم سلطان وإدريس محمد آدم:

* الأستاذ إبراهيم سلطان ، رئيس حزب الرابطة الإسلامية ، هو من مواليد كرن في عام 1909. تعلم العربية والإيطالية في مدرسة كرن ، ودخل في الخدمة الحكومية في عام 1922م ، وتقلب في مختلف الوظائف في العصرين الإيطالي والبريطاني. وفي عام 1943م إستقال من الوظيفة الحكومية ، واشتغل بالأعمال الحرة ، ثم انتقل بعد ذلك إلى العمل السياسي. أصبح سكرتيرا لحزب الرابطة ، وسافر إلى هيئة الأمم المتحدة عدة مرات على رأس وفد الرابطة تارة ، وعلى رأس وفد الكتلة الإستقلالية تارة أخرى. وفي عام 1952 انتخب نائبا في البرلمان ، وكان زعيم المعارضة فيه. وفي عام 1956م ، وبالرغم من حصانته البرلمانية ، حكمت عليه المحكمة الفيدرالية بأسمرة بغرامة 600 دولار إثيوبي ، وبالسجن سنة مع إيقاف التنفيذ إلى ثلاث سنوات ، وذلك من أجل إسكات صوته الوطني الحر ، يقول سماحة المفتي في فقرات من وصفه للأستاذ إبراهيم سلطان: **"وكان في طليعة مؤسسي الرابطة الإسلامية..... ودافع أمام هيئة الأمم دفاعا مجيدا عن إستقلال أرتريا...وهو إستقلالي أصيل ، وصاحب شجاعة وجرأة ، وصراحة متناهية".**

* الأستاذ إدريس محمد آدم ، رئيس البرلمان الأرتري ، هو من مواليد أغردات في عام 1921م. تعلم العربية في مدرسة قضارف بالسودان ، وفي عام 1941 وظف كاتبا في محافظة أغردات ، وفي عام 1952 أنتخب نائبا في البرلمان عن منطقته ، وفي 28 يوليو 1955م انتخب رئيسا للبرلمان الأرتري بعد إستقالة علي محمد موسى راداي. وقد صوت لانتخابه رئيسا للبرلمان 51 نائبا مع معارضة 17 نائبا ، وبقي في منصب رئيس البرلمان إلى يونيو 1956م. يقول سماحة في معرض حديثه عن الأستاذ إدريس محمد آدم: "وهو إستقلالي

رابطي ، كثير التكتم للسر ، والتأني والحذر في تدبير الأمور... واستمر يدير الجمعية بذمة ونزاهة ، ولكن ذلك لم ينل رضا ممثل الإمبراطور لعدم إنصياعه لألاعيبه وعبثه بحقوق أرتريا..... فاشترى الممثل من أرذال النواب 42 صوتا ..وفي يوم الأربعاء 4 ذي القعدة سنة 1375هـ الموافق 13 يونيو 1956م قد صوتت الجمعية ضده ، وقررت إقالته من منصبه بدون أي جريمة سوى رغبة الممثل"***

غادر الزعيمان إبراهيم سلطان وإدريس محمد آدم أرتريا في27 شعبان 1378هـ الموافق 7 مارس 1959 برا عبر الحدود ، ووصلا إلى الخرطوم ، ومنها إلى القاهرة بعد حصولهما على تأشيرة الدخول. وقد إنزعجت حكومة الإمبراطور من خبر مغادرتهما إنزعاجا شديدا ، واعتبرت ذلك خرقا أمنيا خطيرا ، فنودي إلى أديس أبابا "أسفها ولد ميكائيل" رئيس الحكومة الأرترية ، وتم إستدعاء رجال المخابرات السرية إلى قصر الممثل ، وجرت تحقيقات واعتقالات لبعض أعضاء الرابطة ، وحضر من أديس أبابا الجنرال "نقا هيلاسلاسي" ضابط المواصلات الأسبق ، والجنرال "مكنن دنقي" وزير القصر للتحقيق في الأمر والوقوف على ملابساته.

وقد استشارت السلطات المصرية فضيلة الشيخ الدمرداش ، رئيس البعثة الأزهرية في أرتريا ، في شأن الزعيمين ، فكتب تقريرا وافيا عنهما وعن كفاحهما السياسي ، أرسله سرا إلى مصر ، كما فعل من قبل فضيلة الشيخ محمود خليفة رئيس البعثة الأزهرية سابقا حين كتب تقريرا وافيا عن "ولد آب ولد ماريام" حين استشارته السلطات المصرية في شأنه..

---

* توفي الأستاذ ولد آب في 15 مايو 1995م في مدينة أسمرة عن عمر يقارب التسعين عاما.

** توفي الأستاذ إبراهيم سلطان في الفاتح من سبتمبر 1987م في القاهرة ، ودفن في مدينة كسلا.

*** توفي الأستاذ إدريس محمد أدم في 29 أغسطس 2003م ، ودفن في مكة المكرمة.

http://www.mukhtar.ca/contentN.php?type=viewarticle&id=141&category=hawadith_mukhtar

من اقوال الشيخ ابراهيم سلطان

الجزئ الأول - الجزئ الثاني - الجزء الثالث - الجزء الرابع – الجزء الخامس والأخيرة

"الحدود الارترية حدود موروثة عن الاستعمار"

قامت الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة، وفي اطار هدفها لتوثيق وتسجيل التاريخ الارتري بفتح مكتب البحوث والمعلومات في عام 1979 بالعاصمة الايطالية روما، وتشير الوثائق انه تم اختيار روما مقرا للمكتب لتسهيل الحصول على المعلومات باعتبار ارتريا احد المستعمرات الايطالية .
وفي اطار سعي المكتب على توثيق احداث وتاريخ ارتريا في فترة الاربعينات والخمسينيات من القرن الماضي قام باجراء حوار مطول مع كل من الشيخ ابراهيم سلطان والسيد ولدآب ولد ماريام في عام 1982م

من اقوال الشيخ ابراهيم سلطان: "الحدود الارترية حدود موروثة عن الاستعمار"

إعداد بنيام هيلي ***ترجمة حواء سليمان***

وبمناسبة الذكرى الرابعة والأربعون لإنطلاقة الثورة الإرترية يعيد موقع فنقل نشر المقابلتين على التوالي، بقصد تعميم الفائدة.

العلم الوطني الإرتري الأصلي

الجزء الاول:-

من هو الشيخ ابراهيم سلطان؟

مسقط راس اجدادي من منطقة الساحل، وانا من قبيلة رقبات، وقد قام احد اجدادي الاوائل ويدعي حامد حقاي محمد بن هلال محمد طعدا برفض تنصيبه في مسقط راسه قائلا" لا اقبل تعيني في مسقط رأسي، واخذ كل افراد قبيلة رقبات من منطقة نارو ورحل الى سمهر، الا ان المكان كان غير مناسبا للعيش لان الارض كانت رملية خالية من العشب فضلا عن وجود مياه مالحة ، فاقترح الذهاب الى منطقة الساحل، ورفض بعض افراد القبيلة الاقتراح فيما وافق البعض الآخر فذهب بعضهم الى كل من عنسبا- رورا حباب- منسع- بلين- باركا- حماسين- سراي- وغيرها من المناطق فيما ذهب البعض الآخر الى منطقة الساحل.
واختار جدي حامد حقاي محمد البقاء في منطقة "حرد واطاي" فيما ذهب ابناؤه الى مصوع واستقروا في مناطق مصوع- دكنو(حرقيقو)- امكولون، ثم في حطملوا، حتى وصلنا الى سبع منازل، وفي الاخير بدأ ابي سلطان التجارة بين منطقتي سمهر والساحل. في البداية كانت تجارته حتى "عدي تماريام" ثم امتد عمله ليشمل منطقة (اولات- في المنخفضات)، والقاش بركة، في تلك الفترة كان الدروايش ومقرهم كسلا يشنون حربا ضد البني عامر والسبدرات والمصريين، وحدد موعد لعقد صلح بينهما الا ان المصريين اخلفوا الموعد وحاولوا شن هجوم على الدراويش لكنهم فشلوا فشلا ذريعا، ولم تكن للبني عامر والسبدرات اي قوي، وقتل في تلك المعركة قائد البني عامر "دقلل على بخيت" على يد الدراويش، في تلك الآونة كان الاب سلطان يسير باتجاه هيكوتا عندما وجد صديقة الشيخ احمدين من البني عامر وتمكن من تهريبه، ولم يمض وقت طويل حتى تم الاستيلاء على قرية "شاشبر"، وقتل كل ابناء مصوع خاصة التجار، فهرب ابي ووصل الى ضواحي بيشا عندما التقي هناك وجها لوجه مع الشيخ "دقلل موسى" واتباعه الذي توعد بالثأر لمقتل اخيه، ومن دعاهم لمساندته من اتباع القائد رأس الولا، وانذر الشيخ موسي جميع ابناء البني عامر بترك القرية باسرع وقت فماكان من اتباع القائد رأس الولا من البني عامر الا ان لاذوا بالفرار كغيرهم من ابناء القرية.

وعند بزوغ شمس اليوم الثاني بدأت المعركة بين الدراويش والقائد رأس الولا، ويقول بعض المؤرخين ان القائد راس الولا قد انتصر في الحرب لكن في اعتقادي لم يكن النصر حليف اي طرف لانهما انسحبا من ارض المعركة، ولدي عودته قام القائد الولا بطلب اجتماع لابناء قومية النارا ،وكان غاضبا لخيانة ابناء البني عامر له وفرارهم قبل بدء المعركة ولذلك عندما اجتمع النارا في منطقة "ططو" التابعة لهم، قام القائد بتقتلهم فقتل من قتل وسلب من سلب وعاد الى ارضه في عدوا.
وفي تلك الفترة عاد الاب سلطان الى كرن من منطقة كفت وبيشا، وكان ذلك ابان الاستعمار المصري لارتريا، وهو الوقت الذي دخل فيه الايطاليين الى مصوع، وظل المصريون والايطاليون معا في ارتريا لمدة عامين، وفي مدينة كرن ولدنا، ونحن من قومية التجري، اما التجري الذين كانوا في مناطق مصوع - عدشوما- عد عسكر- مسحليت - عد حالا- قمهوت – عصب - دكنو وقدم فكانوا يعيشون في جو من المساواة والعدل.

متى علمتم بالتقسيم الطبقي في قومية التجري؟

(الشماقلي - والتجري)
علمت بالامر عندما كنت صغيرا ابان الاستعمار الايطالي، وبشكل عام اكره الظلم والظالمين ومع هذا الكره كبرت، وبعد انهائي للدراسة في المدارس الايطالية وبدئي العمل، بدات في مساندة مسألة التجري بشكل جدي، في البداية لم يكن ابناء قومية التجري يعلمون انني منهم بل كانوا يعتقدون انني من ابناء مصوع، ففي احدي المرات كنت اعمل مترجما للايطاليين في اغردات وصادف انني كنت اتسامر مع اصدقائي واتحدث عن استيلاء ايطاليا الفاشستية لدولة حرة، فما كان من ابناء قوميتي الذين يعملون معي ان اخبروا الايطاليين بهذا الامر، فاذا بهم يلقون القبض علي ويقدمونني للمحاكمة، لكنهم تداركوا الامر لانهم علموا ان تقديمي للمحاكمة بهذا الامر سيجعل مني بطلا افريقيا وسيخلد اسمي للابد ففكروا في تهمة اخرى يلفقونها حتى يعطوها الصبغة الجنائية، كان لي اخ يكبرني ويدعى حسن يعمل في تجارة المواشي بين السودان وارتريا بترخيص من الحكومة الاستعمارية ففكروا في توجيه تهمة بتهريب بضائع بقيمة ثمانية مليون فرانك، وعلى اساس هذه التهمة الجديدة تم نفي من العمل كمترجم في بلدية اغردات الى تجراي فيما ازاحوا اخي حسن عن العمل في تجارة المواشي الى العمل في المستشفى، بالنسبة لي تم تعييني في البداية في عدي قرات ثم عدي بدرا ومنها الى الحدود مع دنكاليا وهو المكان الخاص باستخراج الملح، ومنها الى اسمرا كمترجم بديل عندما سقط المترجم العام للمستعمر الايطالي دقيات حسن وكسرت زراعه وكاحله، في تلك الفترة كان مطلوبا مني ان اسجل اسمي يوميا لدي دائرة الشرطة القريبة وهكذا مضت بي الايام.
كان المكتب الذي تم تعيين للعمل فيه مكون من غرفتين احداهما للمسلمين واخرى للمسحين وكانت الاولي يديرها دقيات حسن الذي كسرت زراعه فيما يديرا لثانية ابرها بن دقيات تسما لكن بعد الحادث كان ابرها قد سيطر على المكتبين ليترجم للديانتين، وكان يوم الاربعاء يوما مخصصا للقاء المستعمر بالمواطنين ليستمع الي شكواهم وكان اللقاء مباشر بين الطرفين بوجود المترجمين اي انا وابرها، وصادف في ذلك اليوم انني تاخرت عن الحضور فبحث عن المسؤول الايطالي ولم يجدني فطلب احضاري فورا من اي مكان اوجد في، وبعد بحث وجدوني في مكتب الشرطة جالسا انتظر الشرطي المسؤول عن تسجيل اسمي يوميا، فقال لي مطلوب حضورك لدي المسؤول فنهضت من كرسي وذهبت الى المسؤول برفقة شرطي

ايطالي برتبة (ملازم ثاني)، ومثلت امام المسؤول الذي بادرني "اين كنت" فاجبته انني كنت في قسم الشرطة، فسألني عن السبب فاخبرته انني اسجل اسمي يوميا هناك واليوم تأخر الشرطي المسؤول عن تسجيل اسمي عن الحضور وانني اضطررت لانتظاره، فلم يصدقني وقال لي انك كاذب فاجبته مالذي يستدعي كل هذه الضجة لديك السيد ابرها تسما الذي يمكنه ان يحل محلي ويعمل للديانتين معا، فنظر الى وقال" ماذا تقصد؟" ، فاجبت اليس المترجم الخاص بالديانتين هو السيد ابرها تسما، وان وجودي هنا هو عبارة عن تحصيل حاصل؟ فرد علي المسؤول على قائلا" من الان فصاعدا انت المسؤول عن الترجمة للمسلمين فيما يهتم السيد ابرها تسما بالترجمة للمسحيين، واردف قائلا "فيما يخص ذهابك الى مخفر الشرطة كل صباح قدم لي طلبا مكتوبا بالامر لانظر فيه"، وبالفعل قمت بكتابة القضية التى صادفتني واخي واستيلاء الايطاليين لاكثر من مليونين ومئاتان وخمسون فرانك من الاموال، فضلا عن قرار مختوم من القائد السابق للمستعر الايطالي السيد موسكيتي، وبعد النظر في هذه الاوراق قرر الغاء القرار الاول وحكم بعودة الاموال لي ولاخي الذي كان مازال يعمل في منطقة ناخورا، لكن قبل ان نتمكن من استرجاع اموالنا قامت الحرب العالمية الثانية وهزمت ايطاليا ودخل الانجليز الى البلاد، ولم تكن هناك فرصة للاسترجاع لانهم لم يتركوا حتى المواشي التى كنت املكها في منطقة تسمى "انداريا‌ب" بل ذبحوها واكلوها، كما صادروا منزلي باغردات بكل محتوياته من اسمنت وزنك، اما في مجال العمل فقاموا بتعييني في قسم يختص بالشؤون الافريقية ، في فترة الاستعمار الايطالي اعلى منصب وصلت اليه كان المترجم العام (Capo Interprete)، ومرتبي نحو 3000 فرنك شهريا وهذا يعني 300 جنيه استرليني، اما الانجليز فقد خصصوا 6 جنيهات فقط كمرتب شهري، ولم يكن المبلغ كافيا ولذلك قمت بفتح مكتب في منزلي لكتابة الشكاوي والطلبات باللغتين العربية والايطالية، واستمر الوضع على هذا الاساس الى ان كان يوم جمعة من احد الايام وكانت الساعة تشير الى الثانية عشر ظهرا عندما غادر مسؤولي المكتب وكان مخمورا الى منزله، فنهضت لاتوضأ وتوجهت الى المسجد لصلاة الجمعة ومنها ذهبت الى منزلى وتناولت طعام الغداء وعدت الى المكتب فوجدت مسؤولي جالسا وقال لي "لماذا غادرت قبل انتهاء وقت الدوام؟" فاجبته ذهبت لاداء صلاة الجمعة وهي فريضة على كل مسلم، فرد قائلا "العمل لايوجد فيه مسيحي ولامسلم ولا صلاة وكان من المفترض ان تغادر عن الواحدة بعد الظهر، ولذلك سيخصم من راتبك عشرة ايام".

عدت الى منزلي وكتب رسالة شكوى الى المسؤول العام من شؤون المكاتب انذاك الكولونيل الانجليزي، وطلبت فيها ان يقبل استقالتي، لكنه بادرني بالقول انني غاضب ولايمكن اتخاذ قرار في هذه اللحظة وانه من اجل ذلك يمنحني اجازة مدتها شهر، واضاف "سنتحدث في الامر بعد الاجازة، وبالفعل غادرت الى ام حجر وتم تعيين شخصين ليحلا مكاني لكنهما فشلا في انجاز ما كنت اقوم به فما كان منهم الا ان طلبوا مني العودة الى العمل فورا، فرفضت بشدة، لكنهم رفعوا راتبي الى 60 جنيها فلم اجد بدا من العودة، وامضيت معهم سنتين اخريتين وبعدها طلبت منهم الموافقة على الاستقالة التى قدمتها آنفا، واكدت لهم ان العمل الرئيسي لاسرتي هي التجارة وانني بعد مضي 29 عاما في خدمتكم وخدمة الايطاليين ارغب في الاهتمام بشؤون اسرتي والعمل في التجارة، فوافقوا على طلبي فسافرت الى تسني وقمنا انا ومحمد عمر قاضي، عوض عبيد باحبيش بانشاء مصنع لانتاج الجير، لكن بسبب بيع البضاعة باسعار بخصة (ماقيمته 10 ريال ب5 ريالات) خسر المصنع واضطررنا الي بيعه الى شخص ايطالي وعدت الى اسمرا وقمت مع اشخاص اخرين بانشاء الغرفة التجارية وكنت المواطن الوحيد في الغرفة، ومن هذا المنبر كونت الرابطة الاسلامية،

وقبلها في عهد الاستعمار الايطالي كنا قد انشأنا جميعة حب الوطن (المعروفة بـ فقر هجر) وهي من الديانتين الاسلامية والمسيحية والتى كانت تقاوم المستعمر الايطالي.

كيف كانت اوضاع جميعة حب الوطن وهل كتب لها الاستمرار؟

- كان معظم اعضاء الجمعية من المسحيين والمسلمين يعدون على اطراف الاصابع، وفي رئاسة الجمعية كنا ثمانية اشخاص وهم :-

1- ابراهيم سلطان
2- عبد القادر كبيري
3- حقوص ابرا
4- دقيات حسن على
5- بلاتا دمساس
6- ولدأب ولد ماريام
7- قبر مسقل ولدو
8- زميل نسيت اسمه

في عام 1943 زار وزير الخارجية الاثيوبي **لورنزوا تأزاز** ارتريا وهو ارتري الاصل وقد تجمع كل المسيحيين كبارهم وصغارهم نساءهم ورجالهم تحت امرة **الاب مارقوس في الكنيسية** وهناك اعلنوا تكوين جميعة جديدة اسموها جميعة **(اندنت)** اي حزب الانضمام الى اثيوبيا (متخلين بذلك عن جميعة حب الوطن)، وبعد ذلك قاموا باستدعائنا نحن المسلمين واعلنوا لنا الخبر فقلنا لهم ان اثيوبيا وحتى الاستعمار الايطالي كانت تقوم بقتل ابنائنا وسلبنا فما تقولونه من الانضمام الى اثيوبيا امر غير مقبول، وقلت لهم انا من جهتي غير موافق على الامر ونهضت من مقعدي لاغادر فنهض ايضا عبد القادر كبيري وحقوص ابرا، ولهذا السبب تخلينا عن حزبنا السابق.

بعد ذلك اعطيت لكل من دقيات حسن - عمر بن دقيات سفاف - ولدآب ولد ماريام ومحمد عمر قاضي مهمة عقد مؤتمر في بيت قرقيش وفي الاجتماع اختلفت الآراء بين معارض للانضمام الى اثيوبيا وموافق له وعلت اصوات البعض على الاخر، واستمر الاجتماع الذي بدأ منذ الصباح الباكر وحتى الساعة الثانية ظهرا وكان جلوسنا كل هذا الوقت في الارض وقد طوانا الجوع، فنهضت لاغادر المكان، فبادر بلاتا دمساس ودقياس حقوص بايقافي والقول انهم يعتذرون لعدم اعطائهم فرصة لاخوانهم المسلمين ليدلوا بدلوهم في المسألة وانهم لاجل ذلك يعطوني الفرصة لاقول رأينا في المسألة، فاجبت انني لايمكن ان اتحدث باسم كل المسلمين فانا انوب عن نفسي فقط والمسألة تعني كل المسلمين، بل يجب استدعاء كنتيبة كل من بيت اسقدي - عد شوما – اولات - بلين – منسع –ماريا – دقللت - بني عامر- كوناما - نارا- عد نايب – مصوع - سمهر، وكذلك عمدة كل من الساهو و دنكل، ولذلك حددوا لنا موعدا آخر ليحضر الجميع اما هذا الاجتماع فيجب انهاؤه هنا.

وصمت الجميع ماعدا احد الشباب الذي قام وقال:

"ماهذه السخافات التى تتحدث عنها، كيف يمكننا مناداة الجميع؟ يا بن سلطان ان مايتم الاتفاق عليه هنا سيقبله الاخرون صاغرون رغم انفهم، فالف من البغال تستطيع قتل حصان واحد".

فلم اجبه بشيء لانني لا استطيع ان ارد عليه بالشتائم والكلام الجارح، فقلت "فليكن الله في عونكم، طبتم مساءا، وغادرت مكاني، فوقف الجميع وحذوا حذوي ماعدا محمد عمر قاضي - دقيات حسن - فتوراري يسن قيلاي - صالح محمد على) وهو ترزي من قومية الساهو (يسن جمال - ادريس عمر كيكيا - عربي سالم باه وسيد احمد حيوت. ومنذ ذلك التاريخ كونت الرابطة الاسلامية بالغرفة التجارية.

ومن اهم فقرات البرامج للرابطة:-

الفقرة 1:- الحدود الارترية حدود استعمارية موروثة.

الفقرة 2:- نرفض التقسيمات والانحياز ميمنة او ميسرة.

الفقرة 3:- المناداة باستقلال ارتريا واذا تعسر ذلك طلب (الوصاية الدولية وان تكون ارتريا تحت مظلة الامم المتحدة لعشر سنوات.)

وغيرها من الفقرات الاخرى التى كانت تضمها برامج الرابطة.

بعدها زارني في منزل اخ المفتي ابراهيم مختار، السيد **سليمان** وهو صديقي برفقة **عبد القادر كبيري** وسألوني رأي في اجتماع بيت قرقيس، فقلت لهم رأي هو هذا واخرجت لهم برنامج الرابطة، فاخذه سليمان (وكان مقاتلا شجاعا وجرئيا) البرنامج وادخله في الجيب الداخلي للبالطو الذي كان يرتديه، وذهبوا به الى **المفتي ودقيات حسن**، وبعد ان قرأه الاربعة استدعوني في بيت المفتى واخبروني موافقتهم عليه، وبعدها وضعنا توقيعنا للتأكيد عليه.

*** كيف استطعتم نشر برنامج الرابطة على الشعب؟**

كنا نزور مساجد اسمرا الـ 32 كل جمعة وتمكنا من اخذ توقيع جميع المسلمين ماعدا الذين اختاروا حزب الانضمام، وهكذا تم انشاء الرابطة، بعدها زارني كل من العقيد **نقا** وكيل اثيوبيا في ارتريا والسيد محمد حيوت، دقيات ارأيا وثلاثة اخرون (ربما هم من قطاع الطرق) لا اعرفهم في منزلي الكائن بماي بلا وطلبوا مني برنامج الرابطة، ولانني كنت اخاف ان يتلف البرنامج بسبب الماء والفئران كنت قد خبأته في صفيحة محكمة الاغلاق، واعطوني مهلة لسبعة ايام لاحضار البرنامج والا هددوني بالقتل، وودعتهم وانا اجيبهم حسنا فيما اقول بيني وبين نفسي مابين مصيبة ومصيبة هناك الف طريق للنجاة، وكان اخي حامد يستمع الى الحوار الذي دار مع الزائرين فسألني "اين تلك الاوراق؟" فعندما اريته اياها اخذها وغادر الى تسني وجمع كل من يسن شيخ الدين - جابر عمر- يسن قلايدوس – محمد علي هوكع - سليمان عبدالله همد واخرون من المواطنين لقراءة البرنامج، اثناء ذلك قام كل من مسؤول تسني وكابتن غندر (رئيس مشروع على قدر) بمحاصرة المكان، وجهزوا السيارات لاقتيادهم لكنهم عندما قرأوا البرنامج الذي كتب باللغتين الانجليزية والايطالية هدأوا وسألوا الحضور من اين لهم هذه الاوراق فاجابوهم انها لحامد سلطان فعندما سالوا الاخير اخبرهم انها لاخوه ابراهيم وانه احضرها الى تسني حتي لاتستولي عليها السلطة الاثيوبية.

وقوفا من اليمين: سليمان محمد عبدالله، محمد سعيد أبرا، علي رادأي، الشيخ عبدالقادر محمد صالح كبيري، الشيخ إبراهيم سلطان علي،محمد حسن نائب، ياسين أحمد باتوق، محمد عثمان حيولي، الحاج سليمان عمر، دقيات حسن علي، قاضي موسى آدم عمران

جلوسا من اليمين: غير محدد، غيرمحدد، أحمد كوربيا، سعد صالح، سليمان مرير

اخذت المجموعة الاوراق الى اسمرا وقدموها الى رئيس الشرطة الكابتن **فردريك** الذي يتقن العربية لاقامته في مصر فترة، فتم استدعائي وسألني الكابتن "هل انت من كتب هذه الاوراق؟"، لم اجبه وظللت صامتا، فقال "اجبني**!**" لكنني لم ارد وقلت انني لن اتحدث الا بوجود محامي، فاجابني، "اسمع لاتوجد ضغينة بيني وبينك اذا كنت انت من كتب هذه الاوراق فاخبرني حتى اعطيك ترخيص لها والا خذها واذهب من هنا ولا تخف، فاجبته:

"لقد اعددناه انا ومواطني اسمرا، ثم عقدنا اجتماع في حي اخريا حضرنه النسوة ايضا، واعدت المشروبات من قهوة – شاي - الحلبة، والخبز المنزلي (القراصة)، العسل وغيرها من المأكولات، وحضر الاجتماع الكابتن ايجليس وهو من مواليد مدينة الاسكندرية المصرية ومن اصل انجليزي، ومعه الكابتن عمر محمد احمد ليعلنوا رسميا منحنا رخصة مزاولة نشاطاتنا، وعلت زغاريد النساء وبهذه الطريقة منحنا المستعمر الانجليزي فرصة تأسيس حزب قانوني، ومزاولة نشاطاتنا السياسية.

واول مؤتمر عقده الحزب كان في السابع من اكتوبر من عام 1946 في منزل" سيدي" بمدينة كرن.

اما اثيوبيا فقد استخدمت **الاب مارقوس** وكنيسته لتشتيت وحدة الشعب الارتري، وكان الاخير يقول في خطبه الدينية **"ايها الشعب المسيحي ان المسلمين يرغبون في انتزاعك من كرسيك وازالة هيبتك ومشاركتك في موروثاتك التى تمتلكها من اربعة الاف سنة، فاحترسوا".**

وعندما اجتمعنا المسلمين والمسيحيين الكارهين لاثيوبيا سالني بعض الحضور عن رأي في خطب الاب، فقلت لهم "كما فعل حزب الانضمام الذي ادخل الكنيسة والاب مارقوس في حزبه علينا ان نسمي حزبنا حزب الرابطة الاسلامية الارترية وباسم الاسلام نضم الينا كل التجري وآل مرغني والشيوخ حتى نصل الى غايتنا"، **فوافق رأس تسما وغيره من المسيحيين على رأيي**.
وفيما بعد ارسلت الخطابات والرسائل باسم محمد ابوبكر ميرغني الى كل من شوم حمد أري - كنتيباي عثمان - ناصر باشا - ومحمد نور نايب ووقعت تلك الرسائل باختام كل من شيخ محمد عثمان، عبدالله محجوب وسيدي جعفر، وكان الرد ان حضر الناس من رحيتا – دهلك – قرورة – امحجر - عدي خوالا - صنعفي وتجمعوا عند الميرغني، فيما لم يأت كل من كنتيباي عثمان ، شيخ محمد ، كنتيباي على نور، محمد ادريس، كنتيباي محمد شاويش وادريس لجام، وبعد انتظار طويل بدانا عملنا وكونا لجنة تضم الاسماء التالية :-

1- صالح بن سيدنا مصطفى	2- دقيات حسن	3- ناصر باشا
4- على بيه (بك).	5- همد بن كافالر قوعل	6- دقلل جيلاني
7- شوم همد اري	8- محمد اري عقبا	
9- شيخ حسين عبد العزيز	10- سيدي عثمان	11- سيدي جعفر نبرا

وقامت اللجنة باحضار بقية الشيوخ والكناتيب الذين لم يحضروا الاجتماع ماعدا كنتيباي عثمان وادريس لجام، وقد دعا كنتيباي عثمان في اليوم الثاني 250 من سكان الساحل وطلب اليهم الانتساب الى حزب الانضمام، الا ان التجري كانوا قد اجتمعوا في وقت سابق واكدوا انهم تابعين للرابطة الاسلامية ولذلك لا سلطة لكنتيباي عثمان علينا سواء لجمع الضرائب ولاحق له في التدخل في شؤوننا الداخلية، واعلنوا ذلك للكنتيباي عبر الصحيفة.
ومنذ تلك اللحظة افترق بيت اسقدي والتجري واصبح كل منهما في طريق، اما الرابطة فقد استمرت في نشاطاتها واجرت انتخاباتها واختارت سيد بكري وسيد جعفر في الرئاسة الفخرية فيما اختارت ابراهيم سلطان كأمين عام للرابطة.

الجزء الثاني:-

*** شيخ ابراهيم سلطان متى ولدت واين تلقيت تعليمك؟**
رغم عدم معرفتي بتاريخ ميلادي بدقة الا انني ولدت في عام 1916 او في 1917، وقد رزق والدي بالكثير من الابناء، وماتت زوجته الاولي بعد انجابها لثلاثة اطفال وكانت من قبيلة بلو، ثم تزوج من قومية الحدارب وهي من سكان مصوع لكنها لم تعيش طويلا فماتت، فتزوج من على سيدي التى انجبت له بعض الاطفال ولحقت بسابقاتها، فتزوج بنت خاله التى لم تنجب له وفي الاخير تزوج من امي ومنها انجب على - محمد – فاطمة – حسن – عمر – سلامة – ابراهيم – حليمة - ابوبكر – حامد – مريم – حسين - صديق...اي انجبت له 13 من البنين والبنات.

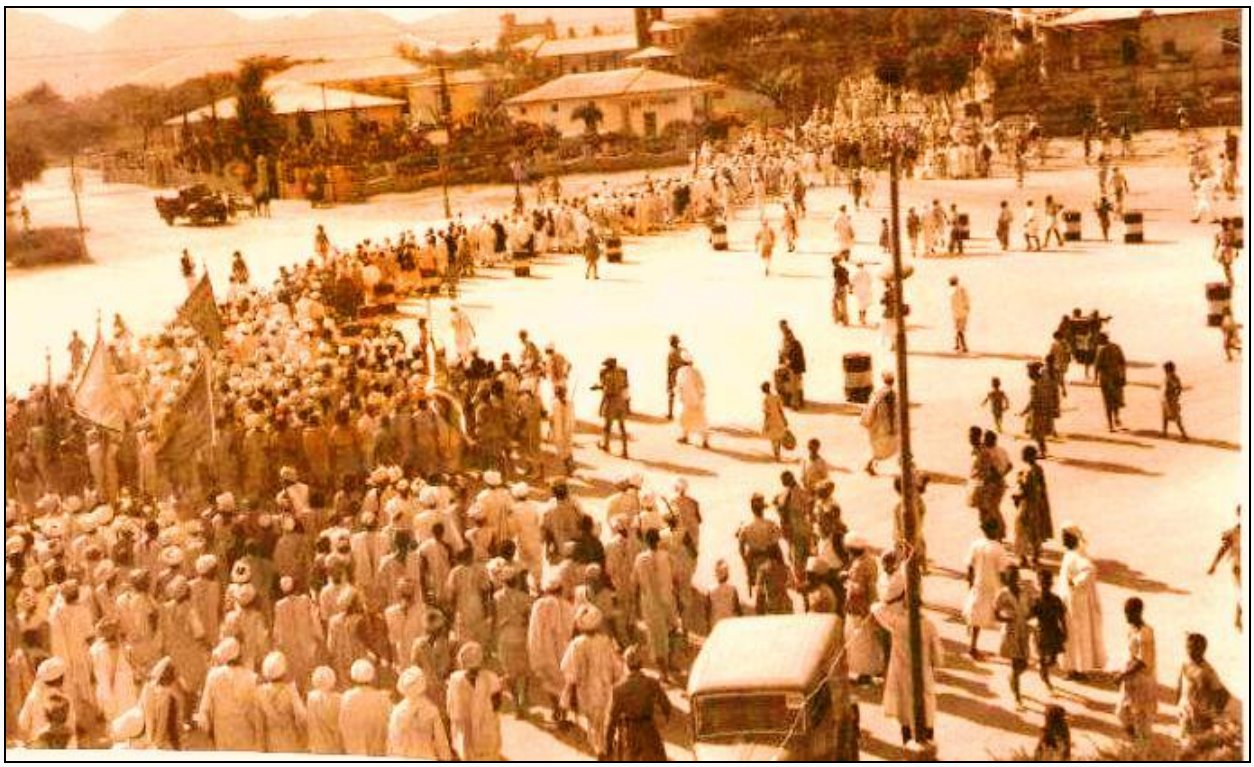

قضيت طفولتي في الرعي خلال موسم الخريف خارج مدينة كرن اما في موسم الصيف فكنت اقضيها في المدينة، وعندما وصلت الى سن الدراسة حفظت القرأن على يد الشيخ خليفة ورددته مرتين، ومنها دخلت الى المدرسة الايطالية "آرت ميستر سالفا قورج" ودرست بها حتى الفصل الثامن، اما اللغة العربية فقد علمني اياها الشيخ عثمان حسب الله الذي تلقى تعليمه في جامعة الازهر بجمهورية مصر.

بعد انهائي للدراسة عملت في البداية في محطة سكة حديد (بفوروبيا) ككاتب، لكن بسبب مشاجرتي مع احد المسؤولين الايطاليين هناك قدمت الى المحاكمة بتهمة ضربي الايطالي، وسئلت هناك عن السبب الذي دفعني الى ضربه فاخبرتهم انه بدأ بضربي فهممتوا بالرد عليه لكنني لم اضربه فاطلق سراحي، لكن فصلت من العمل، فبعت ماكان لدي من مواشي واشتريت حمار وبعض المؤن بهدف السفر الي القاهرة للدراسة، وبدات رحلتي حتى وصلت الى طنقلحس ضواحي كرن فرآني احد المعارف الذي ذهب مسرعا الى كرن واخبر والدي بالامر، وقام الاخير بالاتصال بالشرطة التى كانت تسمى آنذاك (كاربينري) فاتصلوا بدروهم بدعروتاي والقوا القبض على وبدأوا في استجوابي" فسألوني عن وجهتي فاخبرتهم انني كنت ازمع السفرالى السودان ومنها الى القاهرة للدراسة بجامعة الازهر، فقالوا لي الا تعلم ان السفر يحتاج الى ترخيص؟ فاجبت "الا يسافر الجميع ويعود كيفما شاؤوا؟" ومنذ تلك اللحظة فرضت السلطات الايطالية استخراج رخصة سفر الى اي مكان والا يستعرض من يحاول ذلك دونها السجن لسنتين.

اما انا فلم اسجن، وكانت بلدية كرن بحاجة الى مترجم للغة العربية فقدمت الى الوظيفة وبدات العمل بها، وفي احد الايام التقيت باحد الايطاليات في الشارع وكانت زميلة دراسة فوقفت لالقي التحية عليها، وشاهدني البعض وانا اقوم بذلك ولان السلام كان ممنوعا في عهد الاستعمار الفاشي الايطالي، تم استبعادي الى اغردات بدعوي سلامي على ايطالية وهو ممنوعا منعا باتا.

ولان الايطاليين غير موجودين باغردات عملت بها لفترة من الزمن لحين تقديم شكوى اخري ضدي

وابعادي الى تقراي مجددا.

***هل تزوجت وكم عدد ابنائك؟**

تزوجت من زوجتي الاولي في عام 1931 وهي من قبيلة عد معلم ابنة الشيخ على معلم، وبعد تسع سنوات من الزواج توفت متاثرة بمرض القلب ولم تنجب لي اي ابناء بعدها تزوجت من ام عبده وهي مازالت في عصمتى حتى الان، بعد هروبي من البلاد عانت زوجتي الامرين لانهم كانوا يستجوبونها ويؤكدون انها تعلم مكان البنادق السبعة التى كانت بحوزتي ، وانتظرت لثلاث سنوات لعلها تستطيع الهرب واللحاق بي لكنها لم تتمكن من ذلك لانها منعت من السفر، وعندما يئست من مجيئها تزوجت من مصرية.

وكان ذلك في الوقت الذي بدات فيه زوجتي تتوفق في محاولتها للهروب من كرن وبالفعل تمكنت من الوصول الى تسني ومنها الى علي قدر (ستيمو) ثم كسلا وهناك وجدت احدى قريباتها التى اوصلتها الى الخرطوم وكنت انا مقيما بالسعودية وقتها فاتصلوا بي هاتفيا واخبروني ان زوجتي وصلت الى الخرطوم فسافرت على الفور الي هناك واخذتها وسافرت بها الى القاهرة .

*** اين يوجد ابناؤكم الآن؟**

- لايوجد على قيد الحياة من ابنائي سوى عبد الوهاب فقط.

*** متى انخرطتم في العمل السياسي؟**

بدأت السياسة وانا صغير عندما كانت طبقة الشماقلي من التجري تسيء الي التجري وينعتونهم بالسوس، وكنت اكره هذا الاسلوب ولم يكونوا يعتبروننا بشرا في الاصل، حتى بناتهم كانوا محرمين علي شبابنا فيما يتزوجون هم من بناتنا، كانوا هم المتصرفين في شؤوننا وحياتنا يقتلون من يقتلون ويسلبون من زوجاتنا وبناتنا من يسلبون ويفعلون بنا ما يشأون، باختصار كانوا هم الآمرون الناهون في حياتنا.

فعلي سبيل المثال اذا رزق احد ابناء الشماقلي (النتابات) طفلا وقبل قطع حبل صرة الطفل، يقوم الاهل باحضار احدا من التجري ويقطع الحبل امامه ومنذ تلك اللحظة يكون هذا الشخص تابعا للطفل مدي الحياة. ونفس الاسلوب يتبع عند حلاقة شعر الطفل وختانه.

واذا اراد رجل من التجرى تزويج ابنته عليه ان يذهب الى سيده ويطلب منه مباركة الزواج، فيقوم الأخير بطلب الكثير من الهبات والهدايا لقيامه بالمهمة، وحتى اذا ما فكر الشماقلي في السعى وراء الماء والكلاء يتم تحميل المؤن والامتعة على ظهر بعير التجرى، وفوق كل هذا هناك الشتم والضرب، وكانت هذه الاوضاع تؤثر فينا كثيرا نحن التجري ونكرهها بشدة .

في احد المرات كنت اقوم بمهمة التجرمة لكنتباي عثمان ودقلل شيخ محمد وشوم همد اري و(كافالار الكبير) في بلدية اسمرا، وبعد الانتهاء من الترجمة اخذتهم بالسيارة الى منزل محمد على فكاك وهو من الشماقلي، وهناك قلت لهم " اجعلوا ل(ماي بيت) كنتيباي (عمدة) خاص بهم، اما انتم فيكفيكم رتبة ال (نزارت) وهي اعلى من الكنتيباي.

وافق كنتيباي عثمان على كلامي وقال انه كلام جميل..لكنهم لن يوافقوا عليه.

ان عداء التجري والشماقلي قد بدأ منذ 300 عام في عهد الشيخ محمد عثمان ثم استمر في فترة علاء الدين باشا عندما نشب خلاف حول الارض في عدتماريام، وامتد الى حباب ثم الى عد تكليس في فترة الاستعمار البريطاني و حتى سكان بركة لم يفلتوا من الامر الا انهم لم يعلنوا عن معاناتهم صراحة. ولذلك بدات هذا الامر منذ ان كنت صغيرا، والأمر الذي زال وأقصد تلك التفرقة بمجيء الاستعمار الايطالي الى ارتريا، ومع ذلك بعد انشاء **حزب الرابطة ومع انه كان ينادي باستقلال ارتريا الا انني لم انس مسألة الفوارق الطبقية في قومية التجري**.

وكان لدي كره شديد للايطاليين بسبب ابعادهم لي الى اغردات بدعوى القائي التحية على فتاة ايطالية وكذلك عندما ابعدوني من اغردات الى تجراي بدعوى انني شتمت الايطاليين وقلت ان ايطاليا الفاشستية استعمرت دولة افريقية حرة و صغيرة.

ولذلك اسست جمعية حب الوطن وناضلت الى جانب اخواني الارتريين ضد المستعمر الايطالي، وحتى عندما جاء الانجليز ابغضته بشدة وابغضت ذوي البشرة البيضاء، وبهذه الطريقة انخرطت في العمل السياسي منذ الصغر، وفيما بعد نشأ حزب الانضمام الذي يرأسه الاب مارقوس وانشئت ايضا الرابطة الاسلامية التى تنادي باستقلال ارتريا، وفوق ذلك كنا في جمعية حب الوطن نعمل نحن المسلمين والمسيحيين جنبا الى جنب.

***كيف ترون المنافسات التى كانت بين المستعمرين لهذا الاقليم؟**

بدات المنافسات بين المستعمرين لهذا الاقليم منذ 500 عام، في البداية قام الامام أحمد ابراهيم (جراني) بغزو اثيوبيا والاستيلاء عليها وتدميرها، بدعم من الأتراك، فهرب ملك اثيوبيا الى ارتريا ووصل الى نقران وتبح (عراق)، لكنه وجد الارض جرداء فعاد الى نقفة ومنح منصب لقبيلة اسقدى.

فتبعه جراني ملك اثيوبيا المعروف بملك (لبني دنقل)، وفي طريقه اليه قام بتشتيت الشعوب في كل منطقة وطأتها ارجله فهرب بعضهم الى هرر والبعض الاخر الى وراجي، فيما وصل اخرون الى تجراي. واثناء هروب ملك لبني دنقل اختار منطقة قوراع ليقضي الليل فيها و يكمل طريقه في الصباح الباكر الا ان جراني لحق به هناك وقتله في منطقة تسمى كرن ودفنه بها، وكعقاب لشعب قوراع قام بترحيلهم الى اثيوبيا.

كان الشعب يختبئ في الجبال اثناء غزو جراني لارتريا، وخوفا من افتضاح امرهم اذا ما اشعلوا النيران كانوا يضطرون الى اكل اللحم نيئا مرشوشا عليه القليل من الفلفل الحار او يقومون بتجفيفه ليكون مقددا، ويأكلونه دون طبخ. و هي الفترة التى بدا فيها اكل اللحم النيئ في بلادنا.

بعض القساوسة الاثيوبيين الذين وصلوا في هروبهم الى مدينة الاسكندرية المصرية استطاعوا بدعم من الكنيسة الوصول الى روما والالتقاء بالبابا الذي قام بدوره بكتابة رسائل وارفاقها معهم الى البرتغال واسبانيا. في تلك الفترة كانت الهند مستعمرة برتغالية ولذلك ارسلت قوة مسلحة بالمدافع والبنادق الى ارتريا، التي دخلوها عن طريق عدوليس و فتحوا النار على جراني وجنوده في معركة مات فيها جراني، وعادت الملك الى ابن الملك الذي قتل على يد جراني ملك لبني دنقل، وسمى (ملك وبى) .

كان الاتراك يتابعون تحركان القوات البرتغالية فتتبعوا اثرهم حتى الشاطئ واغرقوا سفن القوات البرتغالية التى كانت ترسوا انتظارا لاعادتهم الى اراضيهم بعد انهاء مهمتهم التى جاءوا من اجلها، بالفعل عندما عادت القوة البرتغالية الى الشواطئ لركوب السفن والعودة الى بلادهم، اشتبكت القوات التركية معهم واضطروهم الى التقهقر للوراء وبهذه الطريقة استولت القوات التركية على كل من شواطئ ارتريا - السودان- الصومال- هرر - زراع واستمر الاستعمار التركي لارتريا والسودان لـ400 سنة.

ومع توسع مستعمراتها بدات تركيا تضعف فسميت برجل اوروبا المعتل، وكان الترك على خلاف مع محمد على باشا حاكم مصر ولذلك سيطرت تركيا على الجزء الغربي من الشواطئ فيما سيطرت مصر على الجزء الافريقي منه وعلى هذا الاساس دخلت ارتريا تحت ادارة محمد على باشا واصبحت مستعمرة مصرية .

وفي تلك الفترة قام الملك دقيات نقوسي وكان مقره في عدوا ببيع كل من شتيل- كرن- بيلول وجيبوتي الى فرنسا، وبدات فرنسا ببناء منازل لها في شتل الا ان المصريين قاموا بتحريش البني عامر ليغضوا مضجعهم، فلم يتمكنوا من الاستمرار بها ورحلوا الى كرن، ومازالت الكنيسة التى قاموا ببنائها آنذاك قائمة حتى الان في كرن لعلاي، وفيما بعد غيروا وجهتهم صوب بيلول.

***اين كانت وجهتم بعد ذلك ؟**

من بيلول رحلوا الى جيبوتي، في تلك الآونة قامت بريطانيا بالسيطرة على عدن والجزر المحيطة بها وعندما علمت فرنسا بذلك سارعت في السيطرة على جيبوتي بشكل كامل، وكلمة جيبوتي باللغة العفرية تعني (هذه طنجرتي)، ويقال ان الفرنسيين الاوائل عندما وطأت اقدامهم ارض جيبوتي وجدوا احد سكانها فتحدثوا معه بلغتهم ، ولانه لايعرف اللغة الفرنسية قال ربما يسألونني ماذا افعل فاجاب بلغة العفر"جيبوتي"

بمعني وضعت طنجرتي على النار.
وفي فترة وجود الفرنسيين في جيبوتي استعمرت بريطانيا الصومال، وهي الفترةالتى كان يتباهى بها احد القادة البريطانيين ويدعى اكس باشا، بقوته بقوله "لوسقطت السماء لدعمتها بسرج حصاني وان اهتزت الارض لاوقفت اهتزازها باقدامي"، وهي نفس الفترة التى بدأت فيها ثورة الدراويش الذين هزموا المصريين واخرجوهم من كسلا التى سيطروا عليها ثم توجهوا الى منطقة بركة ، فقام المستعمر الانجليزي بدعم المصريين الا انهم لم يوفقوا في ذلك فاضطر المصريين الى الانسحاب من شرق السودان وارتريا، فيما وافقت بريطانيا على ان تكون وسيطا بين المصريين والقائد الاثيوبي "هطي يوهنس" الذي كان يدعي ان مناطق اسمرا وسنحيت ملك له وقد اعترفت له بريطانيا بهذه الملكية فما كان من المصريين الا ان جمعوا قواتهم في مصوع وبدءوا هجوما على القائد هطي يوهنس واستولوا على اسمرا وقورع ، ثم نشبت معركة اخري في منطقة قورع وقوداقد بينهما كان النصر فيها حليف القائد هطي يوهنس فانسحبت القوات المصرية الى مصوع مجددا ، ولحقهم القائد هطي يوهنس ومعة رأس الولا حتى منطقة سحاطيت التي تبعد 40 كيلومترا من مصوع.
وكان المستعمر البريطاني الذي اخافه الوضع العام بوجود تلك المعارك ووجود ثورة الدروايش، طلب العون من الايطاليين وادخلهم الى المنطقة ومع وجود المصريين في مصوع دخلت القوات الايطالية اليها فرفرفت الرايات الايطالية والمصرية بها.
إذاً كان الشعب الارتري يكن كرهاً شديداً للاستعمار التركي والمصري لانه لم يجد فيهما اي طعم للامن والسلام، ومنذ ذلك الحين اغار عد تكليس وعدتماريام على بعضهم البعض وادو الى وأد سلالتهم من جذورها كما سلبت اراض حباب وبركة.
ومع مجيئ الاستعمار الايطالي بدأت انظار الناس تتجه الى تلك الاراضي، وسميت تلك السنة بعام "سوا - سوا" وهي السنة التى لجأ فيها كل من دقلل حامد ودقلل الحسن من بركة، كنتيباي حامد وكنتيباي هداد من نقفة، ومن النارا شوم ابوبكر وشوم حامد اري عقبا، ومن البلين ضرار ود حامد، ومن اسمرا دقيات براخي، من معربا دقيات اسمروم والد رأس تسما، الى المستعمر الايطالي طلبا للمساعدة، فعمل المستعمر الذي لم يكن قد استقر حاله بعد باعطائه الكثير من الاسلحة، فاعطي كنتيباي حامد 3000 قطعة سلاح، وللبني عامر قسموهم الى قسمين قسم لدقلل حامد وقدم لهم 2500 قطعة سلاح فيما اعطى دقلل حسن 500 قطعة، واعطى باقي القبائل ايضا ما يلزمها من السلاح، والتحم المستعمر الايطالي في معركة شرسة مع جيش رأس الولا في منطقة سحاطيت - تادعلى ، بعد خروجهم من مصوع الى مناطق اكثر ارتفاعا.وقتل في المعركة 2500 شخص من الطرفين، عندها بدأت القوات الايطالية بقذف مدافعها من البحر وعندما يخيم الليل باطلاق صواريخها وهي اسلحة لاتعرفها قوات الولا التي دب فيها الرعب لهذه الادوات التى لاطائل لهم بها، فانسحبوا من المعركة ولسان حالهم يقول" هل نقاتل بشرا ام الها؟؟؟!!".
ويقال ان القوات الايطالية اسرت بعض جنود رأس الولا وحقنتهم بفيروسات مرض الكوليرا والتيفوئد واطلقتهم مجددا وهؤلاء نشروا المرض في اوساط جنود راس الولا وفي قطيعهم من المواشي التى يستخدمونها كزاد، ولحين وصول القوات الى قندع مات نصفهم في الطريق متأثرا بتلك الامراض، وهذه المقولة لم نتأكد من صحتها.

الجزء الثالث:-

في تلك الفترة بعث هطي يوهنس رسالة الى دقيات ابو عنجة قورجا كان نصها "علينا ان نقاتل هؤلاء البيض كل من جهته انا من جهتي وانت من جهتك، والا لن نستطيع التغلب عليهم."
وكان هطي يوهنس يجبر الاثيوبيين المسلمين على اعتناق المسيحية والا يحرقهم بالنار، ولذلك فر منهم من فر الى ارتريا والبعض الى اليمن- السعودية والسودان.
وبعث دقيات ابوعنجة في طلب احدهم ليقوم بقرأة رسالة القائد هطي يوهنس له وصادف الشخص الذي استدعاه ابوعنجة كان يكره القائد الاثيوبي لانه كان يجبر مسلمي بلاده على الارتداد من الدين الاسلامي، فاراد ان يوقع بينهما، فاستهل رسالة القائد هطي يوهنس التى بدأها بكلمة الى دقيات ابوعنجة بالقول الى "الدجاجة ابو عنجة" فثار ابوعنجة وازبد كيف ينعته هطي يوهنس بهذا الاسم، واعلن الحرب على اثيوبيا ويقال ان الدروايش قاموا بعدها بغزو اثيوبيا، وهدموا الكنائس في كل من دبرمارقوس - غندر- دبرتابور واسرو العديد من الاشخاص ونهبوا الممتلكات، واثناء عودتهم التحموا في معركة حامية مع قوات هطي يوهنس الذي وصله نبأ الغزوا فهب لنجدة قومه فتحرك من قندع فالتقى الجمعان في القتال الذي مات فيه هطي يوهنس، فاخذوا معهم جثته الا انهم وجدوا في الطريق باقي قواته فقطعوا الرأس واخذوها مع التاج معهم، وبعد ان هزم الانجليز والمصريين الدراويش اخذوا منهم رأس هطي يوهنس في حين اخذ الانجليز التاج معهم الى بريطانيا.
وقد وجد الايطاليين فرصة للتوسع في كل من اغردات – كرن – اسمرا – مندفرا - عدي قيح وصولا الى اثيوبيا التى دخلوا فيها الى مقلي وعندما وصلوا الى منطقة تسمى امبالاج احيطوا بالقوات الاثيوبية. وكانت قوات الجنرال توزلي قد اخذ منها الجوع والتعب كل مأخذ فاضطر الى الانسحاب ومازالت المنطقة تعرف باسم فورتو توزلي.
ولم يكن للجنرال اي مشكلة سوى نقص عدد جيوشه ولذلك اعاد تنظيم جيشه ووصل مرة اخرى الى عدوا، ودخلوا في معركة مع جيش اثيوبيا التى كان يحكمها منيليك في "انتيشو".
وكان الايطاليين قد وصلوا الى منطقة البطانة في السودان قبل ان تدحرهم القوات البريطانية والمصرية منها الى كسلا، وطلبوا منهم مغادرتها وفيما كان القائد الاعلى لايطاليا بالانترى قد وافق على الانسحاب ومغادرة المدينة رفض مساعده ارماندي الامر، وتوقفوا في عواد التى تبعد 25 كيلو مترا من كسلا.
عندما رأي المصريين والبريطانيين هذا الخلاف بين قوات الجيش الايطالي اقترحوا ان يظلوا في مكانهم ومنذ ذلك الحين خططت تلك الحدود وهزم قوات مساعد بالانتري في تلك الموقعة، وقد قطعت ايدي وارجل السود من قواته من خلاف فيما اخذ الايطاليين منهم الي اديس اباب مشياعلى الاقدام وقد مات منهم كثيرون في الطريق.
واقنع البريطانيون الملك منيليك ليدخل في معاهدة معهم بزعم ان الايطاليين لن يتوقفوا عن مهاجمتهم.
وقدموا لهم 15 مليون ريال و5 ملايين قطعة سلاح على ان يؤمن ان ارتريا تتبع لهم فيما قام هو بالاستيلاء على امارات كل من ولو- عفر- هرر- بالي- شرشر- هادية- دار- قوراقي- جما وغيرها من الامارات بعد ان هزمهم ولانه لم يكن يملك علما اخذ علم الكنيسة وجعلها رايته، ولان علمه كان قد استولى عليه من الكنيسة لم ينخرط المسلمون في صفوف جيشه لهذا السبب .

وعندما استولت ايطاليا على ارتريا وجدت الشعب يعاني ويلات الحروب التى كان يشعلها الدراويش في غرب اثيوبيا وجنوبها فضلا عن الجوع وامراض الكوليرا والتيفوئيد التى كانت منتشرة بشكل كبير.
ولان انتشار الامراض والاوبئة لم يكن في صالحه عمل المستعمر الايطالي على مداواة الشعب وبناء مدن جديدة وشق الطرق برية وسكك حديدية، فضلا عن بناء دار للسينما، ووضعوا ارتريا ومدنها في ركب التطور، لكنها سياسيا كانت تمارس الكثير من الضغوطات على الشعب ، لم يكن هناك اي شعور بالانسانية او بالانسان الافريقي في حسبانهم، فممنوع عليك الدخول الى مقاهيم او احيائهم او الركوب معهم في البص، ولاتجلس معهم على طاولة واحدة او حتى لايسمح لك بالقاء التحية على بناتهم، كل شيء ممنوع ، وعندما كنا نقارن وضعنا مع وضع السودانيين نحس بالمرارة فالسوداني يمكنه ان يكون مسؤول في المؤسسات الحكومية والبلديات او جنرالا في الجيش او حتى حكام ولايات واقاليم بعكسنا تماما حيث لم يكن لنا اي حقوق على الاطلاق، ورغم ان المستعمر الايطالي اتى بالكثير من التطورات والتحسينات للبلاد الا انه كان مكروها من الشعب ، لكنهم ايضا في فترات انتشار المجاعات اوالامراض كانوا يستوردون الحبوب الغذائية من الهند - اليمن والصين كما كانوا يوزعون الادوية بالمجان.
لكن مع اتباعهم النهج الماركسي الفاشي ادخلوا القسوة والظلم الى تعاملاتهم فكانوا يوزعون المناشيرالتى تقول**"الابيض هو الاله - الخليط بينهما هوالشيطان اما الاسود فلا ندري من اين اتى".**
فعشنا في الشوارع والحواري الخالية من التخطيط والشوارع المرصوفة، كما كان يمنع علينا دخول الاقليم او الحي الذي يدخلونه، واستمر الحال على هذا المنوال لحين هزيمته على يد القوات البريطانية ودخول الانجليز الى البلاد...

*** ما هوالاسلوب الذي اتبعه المستعمر لشرح الحرب التى كانت تخوضها قوات الحلفاء؟**

من الذي اعطى اعتبار للشعب ليشرح له مايجري؟؟ لم يكن هناك اي شرح، حتى الايطاليين انفسهم فوجئوا عندما سمعوا نبأ اعلان موسوليني الحرب، فكان منهم من وافقه على ذلك وهم صغار المسؤولين العسكريين اما من هم في رتبة عقيد ومافوق فكانوا يتبعون الملك ،ولذلك لم يدخلوا الحرب وهم على قلب رجُل واحد.
حتى الطائرات العسكرية الايطالية بدلا من نقل العتاد العسكرى كانت تقوم بجلب الفواكه كالتفاح والعنب للجيش في ارتريا.
وكنت اعمل كمستشار لدي رئيس مكتب العمليات خلال الحرب فكانوا يسألونني عن الطبيعة الجغرافية لارتريا، في البداية وصلوا حتى مدينة قضارف لكن بعد ذلك قلت انسحبوا حتى منطقة طنقلحس ضواحي كرن، بسبب انتشار الطين في فصل الخريف والظمأ في فصل الصيف. وفي طنقلحس اقام العقيد روزيني حصنا منيعا وقاوم القوات الانجليزية في حرب ضروس استمرت لسبعين يوما، حتى تم اغتياله علي يد الجنود الايطاليين انفسهم الذين اطلقوا عليه قذائف المدفع، ثم هزمت ايطاليا واستولت القوات الانجليزية على المنطقة، ولولا انهاء القوات الايطالية الحرب على هذا الاساس لماهزم جيش الطليان الذي كان يضم الارتريين – الصوماليين - الاثيوبيين حتى ولو قاتلوا مائة عام.

*** كيف كان الوضع الاقتصادي لارتريا آنذاك؟؟**
لم تكن هناك اي مشكلة لان الناس كانت تتعامل بالتعاونيات فقط كان الشعب يعاني من نقص السكر ولذلك

كان يتم شرب القهوة اما بقطعة من الحلوى او بملعقة واحدة فقط من السكر، اما انواع الحبوب الغذائية بمختلف انواعها كالشعير- القمح – الطاف - الذرة الشامية وغيرها فكانت متوفرة، لكن الوضع تغير بعد مجيء الانجليز الذين استولوا على كل شيء فافرغوا المخازن من محتواها، حتى منزلي لم ينج من السلب.

*** وهل اتخذوا اي اجراء ضدكم؟؟**

كلوا ماكنت املك من مواشي كما اخذوا منزلي، ومواد البناء التى جمعتها كالحجارة – الاسمنت - الجير وغيره، وطوال ست سنوات رفضوا الاستماع الى شكواي لاستعادة منزلي الى ان كان يوم قدمت فيه شكوي مكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية الى المسؤول الاداري الذي كان في تلك الفترة واطلب فيها استرجاع منزلي فامر على الفور بان يتم اعادته الي، وعندما ذهبت الى مسؤول الجنود القاطنين في منزلي وقدمت اليه القرار فنظر اليه وقال "هل جننت هذا المنزل قد ورثناه من الايطاليين، وليس منزلك"، فاكدت له انه منزلي ومضيت في الحاحي، فنظر الي وكنت البس الجلابية والصديرية واضع طاقية على رأسي وقال مثلك لايمكنه ان يملك مثل هذا المنزل، وكان معي وقتها جيلاني دقلل عمدة البني عامر - وشيخ المشايخ محمد موسى وحامد ادريس ود دقلل، فاكدوا على المسؤول ان المنزل تؤول ملكيته لي، فنظر العسكرى الى جيلاني وقال"حتى انت ايضا تشهد انه منزله ياجيلاني؟" فاجابه " نعم ! لست وحدى الذي يشهد بذلك بل كلنا، لانه عندما قرر بناء المنزل اقام وليمة كبيرة دعى اليها جميع اهل المدينة وحضرناها جميعنا وبعدها كنا انا وهو نقيم فيه معا".

ثم اضاف شيخ حامد من جهته" هذا الرجل لم يكذب في حياته قط والمنزل بالفعل منزله ونحن جميعا نشهد على ذلك ". فرد العسكري حسنا طالما انكم جميعا شهدتم له فستعود ملكية المنزل له، ثم اصدر قرار بذلك، فذهبت لاستلم منزلي فوجدت هناك جيلاني عبد الرحمن وهو عسكري برتبة ملازم اول رفض ان يخلي المنزل بدعوى انه لايعرفني بل يعرف وكيلي محمد سليمان، فذهبت الى السوق واحضرت وكيلي فسأله هذا الرجل يقول ان هذا المنزل منزله فهل هذا صحيح؟؟

فاجابه الوكيل نعم وانا وكيله، فاجاب جيلاني اذا كان الامر كذلك فاحضر يوم غد لاستلام منزلك.

وبالفعل عدت في اليوم الثاني واستلمت منزلي ووقعت بالاستلام ومن حينها ذهبت الى السوق واشتريت بعض الحطب وعدت الى المنزل وهدمت الكوخ الذي كانوا قد بنوه في المنزل ونقلت محتواها الى المناطق التى تتواجد فيها العركوكوباي، وقطن بالمنزل اخى الاكبر حامد مع زوجاته الاثنتان، فيما ملائت الحوش بالناس والبهائم.

وكنت على يقين انهم سيندمون على تخليهم عن المنزل وكما توقعت عادوا في اليوم التالى ليطالبوا به فوجدوه مليئا بالناس والبهائم فسألوني عن الكوخ الذي كانوا قد بنوه ، فاجبتهم " انتم تسألونني عن الحطب وانا عندما اخذتم مني هذا المنزل تركت به الكثير من مواد البناء كالاسمنت – الجير - الزنك والرمل، فمن منا الذي عليه ان يسأل عن حاجته انا ام انتم؟" ، فقالوا فعلا انه على حق وعادوا ادراجهم.

*** كيف استقبل الشعب المستعمر الانجليزي؟**

لان الشعب كان يكره الفاشية الايطاليه استقبل الانجليز بالزغاريد والترحاب، لان الشعب كان يعاني من المهانة والزل في العهد الايطالي، الا ان هذه المهانة لم تكن قد لحقت بالشعب من الايطاليين فقط بل حتى

الاقطاعيين والمشايخ كل من جهته ازاق الشعب نصيبه من الزل والمهانة، وعندما دخل المستعمر البريطاني وزع مناشير تقول انه سيمنح الشعب الارتري استقلاله وعلمه وحكومته، وصدق الشعب هذا الادعاء، لكنه بدلا من الوفاء بما وعد لم يقم سوى بفتح المدارس فقط هذا كل ماقام به.

*** ماذا عن الادارة؟؟**

في هذا الشأن الايطاليين كانوا افضل حال لانهم استخدموا الامن فقط، اما الانجليز فقد جاءوا ومعهم اعمال السلب والنهب والفاشية وكان هدفهم التوقيع مابين المسلمين والمسيحيين في ارتريا وتقسيمها الي قسمين قسم يتبع الى المسلمين ويظل تحت الوصاية لعشر سنوات ثم ضم غرب ارتريا بشرق السودان وتكوين دولة يحكمها البجة، لكننا رفضنا هذا المخطط فاقترحوا علينا ان نقيم حكومة خاصة بنا نحن المسلمين فرضنا ايضا واكدنا لهم اننا لانرغب الا في ارتريا موحدة فقط.

*** ما الوعود التى قال المستعمر الانجليزي انه سينفذها للشعب الارتري لدي دخوله اول مرة؟**

لم يقدم اي وعود على الاطلاق الشيء الوحيد الذي قاموا به انهم تركوا باب السياسة مفتوحا فقد جمع الجنرال ايبينوي، المواطنين في كل من مصوع - اغردات وتسني وقال لهم "لكم مطلق الحرية والحق في التحدث حول مصير بلادكم".

*** مالفرق بين حركة التجرى والرابطة؟ وهل كانت اهداف الرابطة وطنية ام دينية؟.**

هناك فرق كبير بينهم فالرابطة تناضل من اجل مستقبل ارتريا فيما تناضل حركة التجري من اجل التحرر الداخلي في القومية. لم يتم انشاء الرابطة من اجل الدفاع عن الدين الاسلامي او لاشعال حرب ضد اخواننا المسيحيين بل نشأت بعد ان قام الاب مارقوس بتجميع المسيحيين والمناداة بالعيش تحت ظل اثيوبيا اوالموت، فجاءت فكرة استخدام المشايخ امثال المرغني وسيدنا مصطفى من اجل تجميع المواطنين حول الرابطة التى تنادي بالاستقلال، اذن جاءت نتيجة لتجمع المسيحيين تحت راية واحدة. ولهذا اعطيناها اسم الرابطة الاسلامية والا فهدف الرابطة كان النضال من اجل وحدة ارتريا ورفض ضمها الى اي جهة واحترام الحدود الاستعمارية الموروثة لارتريا والنضال من اجل تحرير ارتريا .

الجزء الرابع:-

كان التجراي يقومون بالاغارة على ارتريا كل خمس او عشر سنوات، وهم السبب وراء إضاعة ارتريا وليس الامهرا فهطي يوهنس الذي كان يحرق المسلمين لاجبارهم على اعتناق المسيحية وهو اسلوب ورثه من تيدروس الذي بدأ هذا الاسلوب بعد ان قام احمد ابراهيم جراني بهدم الكنائس والنضال ضد المسيحيين وهو الذي قتل على يد البرتغاليين فيما بعد، وكان تيدروس يهدف من وراء ذلك الى انشاء شعب واحد وحكم واحدة ومملكة واحدة ولكي يتحد الشعب تحت راية ملك واحد، لكنه قتل على يد الانجليز قبل ان يحقق هدفه، فاستلم هطي يوهنس الملك وبدا حملته فاجبر المسلمين في عدي قرات وحتى مقلي على اعتناق المسيحية، ومن رفض ذلك يقتله حرقا بوضع الحطب والاعشاب على رأسهم وحرقهم، وكانت احدى المسلمات قد

دعت عليه ان تكون نهايته على يد المسلمين وبالفعل قتل على يد الدراويش فيما بعد.

*** ما الذي أنجزته جمعية حب الوطن؟**

لم تنجز شيئا، ففي البدايات كنا نعمل من اجل ارتريا، لكن فيما بعد بدأت الكثير من الاموال والمواد التموينية تقدم لحزب الانضمام فلورنزو تأزاز منح 2.5 مليون جنيه، اسفها ولد ميكائيل 2 مليون، داويت عقبازقي 2.5 مليون فوتوراري ابرها ولدتاتيوس... وفيما بعد تم التخلي عن الاموال وبيع المواد العينية كالبن – القمح – الطاف – العسل - الفلفل الحار- انطاطع - السمسم وتقديم ثمنها للحزب.

اما حزب الرابطة فكنا نجد الدعم على شكل حبوب غذائية – الابل - الخراف والابقار من الساحل وبركة هذا فضلا عن الجلود والتبرعات المالية اما اعضاء الرابطة فكانوا يقدمون الدعم العضلي لأنهم لا يملكون رواتب.

*** ما هي الأهداف التي نادت بها الجمعيات الاخري التى انشئت في تلك الفترة .**

في البداية كان جميع المسلمين منضوون تحت راية الرابطة الاسلامية، لكن بعد مناداة الايطاليين بان تظل ارتريا على شكل (Trusteeship) خرج بعض المسلمين من الرابطة وكونوا جمعيات اخرى وكان اخرون اختاروا ان يكونوا مع ايطاليا وكان رئيسهم بادوري وامين عامهم محمد عبدالله على. اما الطليعة فكانوا علي ابراهيم وفوتوراري كافل، هؤلاء جميعا كانوا مع ايطاليا ،وانشق اعضاء حزب الوطن من الرابطة وبداو في مساندة الانجليز وكان عددهم 18 شخص فقط ويقودهم محمد نوري نايب، اما حزب ارتريا الحرة فلم تكن له اي قوة وكان يرأسهم ولدأب ولد ماريام اما الامين العام فكان كل من عبد الجليل شيخ عبد الجليل وخليفة صالح بامنت.

*** وماذا عن الصحف شيخ ابراهيم؟**

كان للرابطة الاسلامية صحيفة تسمى **"صوت الرابطة - صوت ارتريا" ومجلة المنار**، اما برو ايطاليا فكانت تسمى "برهان ارتريا اي شعاع ارتريا" وصحيفة حزب الانضمام تسمى" حبرت- اي الوحدة".

واكثر الصحف انتشارا والتى كان لديها قبول في اوساط المواطنين هما صحيفة الرابطة الاسلامية وصحيفة حزب الانضمام. كانتا تصدران باربعة لغات العربية - التجرينية - الايطالية والانجليزية.

كان رئيس تحرير صحيفة حبرت تيدروس وهو رجل قصير القامة ويسانده بعض الايطاليين من اصول يهودية، اما رئيس تحرير صحيفة الرابطة فكان محمد صالح محمد، ومجلس الآدارة طاهر موسى، محمد الامين حامد، فسهاي ولد ماريام ، ولد اب ولدماريام، ابراهيم سلطان.

في البداية كنت اقوم بكتابة معظم الاعمدة والمقالات باللغة العربية ثم اترجمها الى الايطالية ، واحولها الى الرقابة وهم محامين، ولان صحيفة صوت ارتريا كانت تهتم كثيرا بالشأن السياسي القي القبض على رئيس تحريرها محمد صالح محمد وطاهر موسي واخرون وقدموا للمحاكمة.

*** من اين توفر الاحزاب والجمعيات الاموال التى تحتاج اليها؟**

حزب الانضمام كانت تموله اثيوبيا وكان لاعضائها رواتب ايضا، والحزب الموالي لايطاليا (برو ايطاليان)

الايطاليين، اما حزب الوطن فعدد اعضائه قليل ولايملكون مقرا او مكتبا لهم. ولا ادري ماكانوا يفعلونه مع الانجليز، اما حزب الرابطة فكان يجد الاموال من المواطنين خاصة من بركة والساحل حتى المواشي والانعام والحبوب الغذائية والعسل كانت تجد طريها الينا ايضا.
وكان على كل قبيلة ان تخرج 100-150 من الابل، 150 من الابقار، 300-500 من الخراف والماعز، وكان يتم بيع كل هذه الرؤوس والاستفادة من ثمنها في تسهيل نشاطات الحزب.

*** كيف استطاع هيلي سلاسي تطبيق التفرقة الدينية على ارض الواقع ؟ وما الطريقة التي كان يستغل بها الدين.**

مع مجئ الحكم الفدرالي عمل هيلي سلاسي على توظيف المسيحيين في الإدارات والمكاتب ودوائر الشرطة، اما المسلم فسجن وفرضت عليه الضغوط ، وقف المسلمون من ممارسة التجارة ايضا، بمعنى آخر لم يترك اسلوب الا واستخدمه ضد المسلمين.

*** ما التأثير الذي تركه مجئ اللجنة الرباعية؟**

في عام 1947 قدمت الى البلاد اللجنة التى تم تكوينها من فرنسا- بريطانيا - الولايات المتحدة والسوفيت، تبعتها في عام 1950 اللجنة التي كونت من باكستان- غوايتمالا- بورما - جنوب افريقيا - النرويج، لكن اللجنتان اختلفتا فقد اقترحت باكستان وغواتيمالا اعطاء الاستقلال لارتريا باعتبار ان كل المواطنين يرغبون في ذلك ، اما بورما فكانت محايدة فيما تبعت كل من جنوب افريقيا والنرويج رأي بريطانيا والولايات المتحدة القاضي باعطائها الى اثيوبيا.

*** ما هو الاسلوب الذي استخدمته اللجنتان لمعرفة راي الشعب؟**

كانوا يقومون بعقد اجتماعات ، الا ان البريطانيين كانوا يعرقلون تلك الاجتماعات حتى يساندوا الانضماميين ويقفوا ضدنا، فعلي سبيل المثال بدلا من ان يسألوا وكلائنا في كرن كانوا يستجوبونهم في شنارا ولذلك قلت لمندوبينا يجب عليكم الدخول الى كرن واخذ كل من يقابلكم من المؤيدين الى هناك، ولم يتوان هؤلاء عن القيام بالمهمة فقد تسلحوا بحرابهم وسيوفهم وبدأوا في دفع كل من يقابلهم من المناصرين الى اتجاه كرن لدرجة انهم ادخلوا معهم المناصرين لحزب الانضمام الى كرن.
فحضرت الشرطة الى منزلي وسألوني لماذا فعلت ذلك. فقلت ان ما نراه ليس هو بالحكم الفدرالي الذي نعرفه ولايوجد ما يسمى فدرالية ، فردوا علي اذن احضر مناصرين وتعال الى الاجتماع الذي سينعقد يوم غد، فحضرنا في اليوم التالي وحجزنا افضل الاماكن فيما جلس المناصرين لحزب الانضمام في اماكن غير مناسبة وحضر هؤلاء ببنات الهوى ومالكات الحانات، فسمي الروس والانجليز لحزبنا حزب الرجال فيما اطلق اسم حزب النساء على حزب الانضمام.
عندها قام حزب الانضمام باطلاق نحو 1000 - 2000 من بنات الليل على شبابنا من اجل افشال اهدافنا السامية الا انهم لم يوفقوا في مسعاهم.

*** ماذا عن قطاع الطرق التابعين لحزب الانضمام؟**

كان هؤلاء يأتمرون بامر الكولونيل اسياس والكولونيل دبرظين ويكون مقر انطلاقهم عدوا واندا سلاسي بتقراي حيث يقومون باعمال شغب ، ففي احد المرات تأمروا بضرب قومية الساهو فنظموا 2000 شخص وتحركوا من قندع وعرزا لبدء هجومهم منتحلين شخصية مدنيين الا ان ابناء الساهو نصبوا لهم كمين في وادي عزرا ولقنوهم درسا قاسيا.
فقام الانجليز بالقاء القبض على القس دميطروس وتسفاي كحساي وشخص ثالث لااعرفه بحجة انهم افشلوا الغزو. بعدها قمنا نحن ايضا باستعدادنا فالبني عامر اصبحوا على اتم الاستعداد لصد الهجوم من جهة المنخفضات فيما يكون الساهو على في حالة تأهب في المرتفعات، واوليت مهمة قيادة المجموعات الى كل من حامد عواتي - على بنطاز - عثمان دنقس - عمر كراي - كبوب وللو وعلى شوم. عندما علم قطاع الطرق بالامر خافوا الهزيمة وخففوا من تحركاتهم ، لكن في النهاية تم تكوين فرقة سميناها فرقة شيخ صالح والتى قامت بإبادة هؤلاء بالكامل.

*** ما الذي تم لتقسيم ارتريا الى قسمين؟**
كان كل من تدلا بايرو امين عام حزب الانضمام ودقيات بيني ابن رأسي براخي وهو رئيس حزب الانضمام موافقين على المشروع إلا اننا كنا ضده.

*** هل كانت هناك أحزاب تؤيد التقسيم؟**
لقد خُلق حزب الرابطة الخاص بالقسم الغربي الذي يتبع لعلي رداي من اجل ان يؤيد فكرة التقسيم، وخَلق البريطانيين ايضا رابطة اخرى في القسم الشرقي والتى تتبع لمحمد عمر قاضي ولها نفس التوجه، ومن هذا المنطلق كان المستعمر البريطاني يقول ان قسم من حزب الرابطة الاسلامية يساند التقسيم، لكننا قاومنا هذه المؤامرة بشدة كما علمت لجنة الدول الخمس بالامر بوضوح.

*** كيف نشبت اعمال الشغب بين المسلمين والمسيحيين في اسمرا؟**
لقد كان الامر عبارة عن شرارة اشعلها المستعمر البريطاني من اجل تحقيق مشروع التقسيم، وذلك بخلق إحساس انه لا يمكن للمسيحي والمسلم ان يعيشا معا بسلام، ولتحقيق الفرقة بين الطرفين قام باغتيال مسؤول فوربيا بامبادرهو واسمه نصر الدين ، وكان من المفترض ان يدفن جثمانه في امبادرهو لان اباه دفن هناك، الا ان البريطانيين عملوا على ان يتم احضار الجثمان الى اسمرا وتنظيم مسيرة تناهض الاغتيال. فقلت لا يوجد اي داعي لتنظيم مسيرة علينا احضار سيارة اسعاف ودفنه بهدوء، لكن بسبب بعض الأشخاص السيئين لم يتم اخذ رأي، فبدأنا تحركنا من المستشفى الى المقابر وفي منتصف الطريق قام عضو من حزب الانضمام بالقاء قنبلة بيننا، وكنت قبلها قد اقترحت انه اذا كانوا ولابد ان يقوموا بمسيرة فعليهم ان يكونوا مسلحين ولذلك كان الناس مسلحين بالبنادق والمسدسات والقنابل وحتى السيوف، وكان انصار حزب الانضمام يقفون علي جانبي الطريق وفي اتم الاستعداد ولذلك عندما القيت القنبلة قام انصار الرابطة بالرد عليها بقسوة وقوة، ومع وطأة الضربات هرب انصار حزب الانضمام واكملنا نحن مسيرتنا الى المقابر وقمنا بدفن الجثمان.
لكن الامر استمر لأسبوع كامل فتدخلت القوات البريطانية بأسلحتها ودباباتها فيما بدأ التجراويين بنهب المحلات والدكاكين وقتل الناس، عندها بعثت تلغرافا الى الأمم المتحدة اقول فيها ان بريطانيا استعمرتنا

مستخدمة الدبابات والقوات.
فطلبت الامم المتحدة من اللجنة التي كونت من الدول الخمس توضيح ما يجرى في اسمرا، واكدت اللجنة على كلامي، بعدها استدعتني بريطانيا وسألوني ما هذا الذي افعله؟ .

الجزء الخامس:-

عندما استدعاني المسؤول البريطاني وسألني مالذي فعلته؟

فاجبته ما فعلتوه انتم لم اختلق شيئا من عندي والشهود على الافعال التى ارتكبتموها هم افراد منكم امثال الكابتن كوبر والكابتن ايكسلس، فضلا عن وجود صور عن الدمار الذي خلفته دباباتكم"، واثناء وجودي معهم امر المسؤول اخذ جميع الصور الموجودة في استديوهات اسمرا، لكنهم لم يتمكنوا من اخذ الصور التى بحوزة اللجنة الاممية، بعدها انسحبت بريطانيا مخلفة ورائها قطاع طرق يحلون محلها، لكن بفضل كمية السلاح الزائدة التى كانت بحوزة المسلمين لم يتمكن قطاع الطرق من فعل شيء، الى ان تدخل المفتي ابراهيم والقس مارقوس لوقف الامر ونجحوا في ذلك .
وعقد الصلح بين المسلمين والمسحيين ومعا زاروا مقابر المسلمين حاملين معهم اواني مليئة بالبوشار (زهور)، ثم مقابر المسيحيين، وبهذه الطريقة انهيت المسألة وتوقفت اعمال القتل والتصفيات التى نشبت بسبب المستعمر والفضل الى وقوفها يعود الي عقلانية الارتريين وحكمتهم.

*** ما دور النساء في عهدكم؟**
في نضالاتنا لم يكن للنساء أي دور ومع ذلك كن يدعمن خطواتنا ويعلن تأييدهن، لكن لم تكن هناك نساء مشهورات في هذا المجال.

*** ممن تكون الوفد الذي اختير للذهاب إلى الأمم المتحدة؟**

ذهبنا إلى الأمم المتحدة ثلاث مرات، في **المرة الأولى** ذهبنا **أنا ومحمد عثمان حيوتي و فوتوراري إبراهيم، صالح عبد القادر كبيري**، إلا إنهم اغتالوا عبد القادر كبيري قبل سفره، في **المرة الثانية** ذهبنا **أنا وياسين باطوق**، أما في **المرة الثالثة** فسافرنا **أنا وياسين باطوق – الحاج سليمان – بلاتا محمد دستا – محمد جهر بلاتا محمد عبد الله – عمر بادوري – فتوراري على إبراهيم – فتوراري ولد سلاسي هيلي – اسمروم دقيات ولد قرقيس وولدي نكئيل براخي** ..... أذكر هؤلاء ممن سافر في المرة الثالثة.
في المرة الثالثة كان نحو 1.5 مليون امريكي اسود يتأهبون للقيام بمظاهرة تؤيد إثيوبيا، وكان امين عام المظاهرة قد الصق العلم الإثيوبي على صدره، اقتربت منه ونزعت العلم ورميته على الأرض وقلت له (Venduta) واكملت طريقي ، وكان هناك دكتور يدعى ريد حاضرا للموقف وسمعني انعته بتلك الكلمة فاستفسر عن معناها فأخبرته إنها تعني مرتزق.
فاقترب مني وقال لماذا شتمته بهذه الكلمة؟ فأجبته إذا لم تكونوا من أنصار أمريكا وهيلي سلاسي ما الذي يجعلكم تقفون في طريقنا السنا سودا مثلكم ، فكيف تؤيدون إثيوبيا بدعوى انهم سود وماذا عنا؟؟!! إننا نسعى إلى استقلالنا اما إثيوبيا فتحاول كسب أمريكا وبريطانيا بضمها لنا تحت جناحها . فسألني هل تسمح بأن اقابلك بتدلا بايرو؟ فأجبته أنا لا مانع لدي، فأخذني إلى هارلم، وذهب معي كل من ولدآب ولدماريام – ولدنكئيل براخي – اسمروم دقيات ولدقيرقيس ، وبالمقابل كان تدلا بايرو قد احضر معه فوتوراري ياسين جوفاناي – شيخ عثمان محمد وإدريس كيكيا.

وبدأ الاجتماع ولدآب ولد ماريام الذي كان خطيبا بارعا وعند ما ختم حديثه سألنا الدكتور ريد قائلا "ما هي مطالبكم" فأجبت تريدون ادخالنا في المظالم والمصاعب، فرد قائلا "ما دليلك على ما تقول؟" فأخرجت بعض الصور التي وجدتها في باريس في طريقي إلى هناك وهي عبارة عن صور تظهر الجرائم التي ارتكبتها إثيوبيا وتناولتها الصحف في فرنسا، وقدمتها إليه، وفي الختام قلنا إننا وحزب الانضمام نرغب في الاستقلال دون ان ننضم إلى إثيوبيا أو إيطاليا أو أي جهة اخرى، لكن تدلا بايرو رفض هذا القول قائلا انه لا يستطيع الموافقة على الأمر دون التشاور مع وزير الخارجية الإثيوبي . فقلنا للأمريكان الزنوج انه عميل وانتم تساندون العملاء، وهناك قرروا إلغاء المسيرة.
في رحلتنا الثانية أنا وياسين باطوق اعلن الحكم الفدرالي على إرتريا، ولم تقتصر سفرياتنا على تلك الرحلات الثلاثة فقط بل كنت اسافر مرتين سنويا وكنت أواجه الكثير من العقبات في تلك الرحلات.

*** عندما لم تتمكن اللجنة الرباعية من التوصل إلى اتفاق موحد إلى من آلت القضية ؟**

قدمت القضية إلى الأمم المتحدة ورغم مساندة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لإثيوبيا إلا أن باقي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة رفضت الاقتراح البريطاني بالتقسيم، أما عندما أعلن بيفن سفورزا الإيطالي لمقترحه نظم شعب إيطاليا مظاهرة ترفض ذاك المقترح، وأدى ذلك إلى أن يتم اقالة سفورزا من منصبه، في تلك الفترة سافرنا إلى روما وعملنا على مقابلة الحكومة الإيطالية وذلك من خلال بعض الإيطاليين الذين كنا نعرفهم في إرتريا امثال الدكتور فرانكا – الدكتور البوني – الدكتور بارباتو، وهم بدورهم عملوا على أن نلتقي بالبابا الذي نادى إلى اجتماع لكل سفراء الدول التي تدين بالمذهب الكاثوليكي وخاصة دول أمريكا اللاتينية، وفي الاجتماع سألنا البابا امام كل الحضور ما هي طلباتكم؟ فأجبنا نرغب في أن تحصل بلادنا على استقلالها دون تقسيم أو انفصال، فقال البابا " أمين " فردد الحضور خلفه الكلمة، وبهذه الطريقة رفضت 23 دولة من أمريكا اللاتينية قرار التقسيم البريطاني.

ولم تتمكن اللجنة المكونة من باكستان – غواتيمالا – بورما – جنوب أفريقيا – والنرويج، من تحقيق أي شئ فاشتباكات اسمرا وقعت خلال وجودها في إرتريا، وتقسيمات الرابطة الغربي والشرقي التي كونتها بريطانيا كانت متواجدة ، كل هذه الامور وضعتهم في حيرة من امرهم ، مما استدعى من الأمم المتحدة أن تقوم برفض كل المقترحات الأخرى مثل مقترح التقسيم والضم وكذلك مقترح روسيا بمنح الاستقلال لإرتريا ومقترح بولندا القاضي بأن تظل تحت الاستعمار لثلاث سنوات، وابقوا فقط على المقترح الباكستاني الذي يقترح منح إرتريا استقلالها وجعل إرتريا وإثيوبيا دولتان ذات سيادة ويتباحثان في مسالة الموانئ فيما بينهما.

الشيخ إبراهيم سلطان في ممرات الأمم المتّحدة يناقش قضية إرترية

وقدم المقترح للتصويت فرفع وزير الخارجية الأمريكي دالاس يده طالبا منحهم فرصة لـ 12 ساعة للتداول، وبعد الوقت المحدد وكانت حالة الطقس سيئة تحمل الكثير من الأمطار والعواصف، قامت كل من اليونان وتركيا و14 دولة اخرى برفض مقترح باكستان وتأييد مقترح الضم إلى إثيوبيا.

فقمت بكتابة رفضنا لنتيجة التصويت، وعدنا إلى بلادنا، واستقبلنا استقبالا حافلا من الشعب في المطار، وفورا ذهبنا إلى منزل قونافر وعقدنا اجتماعا. وفي الاجتماع وافق سكان المنخفضات الشرقية المؤيدين للاستقلال وسكان المنخفضات الغربية على قبول قرار الفدرالية.

وكنت قد ذكرت انهم أحرار في قبول قرار الانضمام أو الحرية، أما أنا فلن اقبل بأي قرار قبل أن أعود إلى أهلي وشعبي وأسأله عن رايه.

ولكنهم بدلا من انتظار عودتي قام المستعمر بجمع سكان بركة والساحل وقال لهم عن إبراهيم سلطان يقول لكم ادخلتكم في حزب الانضمام، لكن المواطنين رفضوا الاستماع إليه وقالوا له لقد بعثنا رسولا وننتظر عودته. وبعد عودتي أخبرت الجميع بما حدث، فيما بعد اجبر سكان المنخفضات الشرقية على قبول الفدرالية. وحصلت بريطانيا على مبتغاها وقبل تكوين الحكومة الإرترية قاموا بتسليم إرتريا إلى إثيوبيا.

وبعد برهة من الزمن وجدنا الكثير من الفرسان الإثيوبيين يمتطون والدبابات تملأ شوارع اسمرا فقلنا للمستعمرين البريطانيين " ما هذا؟ " فقالوا إننا نغادر، أما انتم فعليكم إنهاء حساباتكم مع إثيوبيا بعد أن تقوموا بتكوين حكومتكم.

وقد كونت الحكومة من مساندين للتقسيم والضم وهم عملاء لإثيوبيا وبريطانيا. وكان من المفترض رفع العلم الإرتري في مبنى البرلمان أثناء انعقاده، ولكن بسبب عدم مبادرة الناس إلى صنعه توفق الأمر فقمت بدعم من مهندس إيطالي وبعض أفراد من قومية التجرينية، بصنع 12 علم من حجم كبير – 60 علم من الحجم المتوسط و 120 من الأحجام الصغيرة، وبدأنا في العمل منذ الساعة الثانية بعد الظهر وحتى صباح اليوم التالي، ثم سلمت الأعلام الكبيرة لكنهم لم يعلقوا سوى واحدة بحجة ان الحكومة الإثيوبية لن تقوم بتصوير الباقي.

وعلقت واحدة امام منزلي وكان الناس يتدافعون للمجيء الى منزلي ومشاهدة علمهم ،وعندما وصلت المسألة الى هذا الحد حاولوا اغتيالي لكنني نجوت بأعجوبة ،وكنت لا احمل معي سوى خنجر فقط.
بعد شهر من ذلك التاريخ بدأوا في تعليق العلمين الارتري والاثيوبية في مبني البلدية، لكنهم بعد برهة من الوقت انزلوا العلم الارتري وعلقوا فقط العلم الاثيوبي، حتى الحكم الفدرالي بدا في الانهيار وعندما ارادوا إلغائه جمعوا كل الاعيان.

*** وماذا عنكم هل تم استدعائكم ايضا؟**
لقد بلغنا خبر انهم يخططون لسجننا او اسرنا انا وادريس محمد آدم، وكان الاخير يملك سيارة فاحضر الى كرن واتفقنا على مغادرة البلاد فتحركنا الى اغردات لكن مع الاسف تعطلت السيارة ولم تستطع اكمال الطريق بها فتركناها لاخو ادريس الذي كان يرافقنا وبدأنا السير، وفي الطريق قابلنا احد السائقين فاوقفناه وهددناه بالسلاح ان يقلنا الى حيث نشأ ، فوصلنا الى هيكوتا وهناك اوقفتنا الشرطة وسألتنا عن وجهتنا فاخبرناهم اننا نذهب الى حفل زفاف في هراساتيب لانني عمدتهم وسنعود بعدها، فضحكت الشرطة واخلوا سبيلنا ، وواصلنا طريقنا حتى وصلنا الى تسني ومنها الى هراساتيب فاخلينا سبيل السائق وحذرناه من ان يخبر اين تركنا، اما نحن فاكملنا طريقنا بعد ان التقينا بالحاج موسي حسين وعبدالله ادريس محمد وهو استاذ في مدرسة تاجوج بكسلا، فدخلنا الى مدينة كسلا بشرق السودان، والتقينا بكل من عمر ازاز وطاهر سالم ومحمد سعيد الذين بادروا الى اخفائنا في منازلهم ، ثم قاموا بنقلنا الى الخرطوم حيث تم استضافتنا في منزل احدي قريباتنا وهي زوجة يمني وهناك اعددنا اوراق سفرنا وتأهبنا للسفر الى جمهورية مصر ، وفي مدينة حلفا قابلنا ضابط رائد من اصول ارترية واسمه يوسف فسألني من انت؟؟ فاخبرته انا ابراهيم سلطان علي، فدخل الى الداخل واستدعى ضابط سوداني برتبة عقيد الذي بادرني بالقول: "الست انت ابراهيم سلطان زعيم حزب الرابطة الاسلامية؟؟" فاجبته "نعم"، واستغرق السماح لنا بالمرور وقت طويل، فاكملنا طريقنا ووصلنا الى القاهرة، وكنا في حالة يرثى لها من التعب فاستأجرنا غرفة في نزل صغير وخلدنا الى النوم، في صباح اليوم التالى ذهبت الى الازهر لاني كنت على معرفة جيدة بالمدينة والتقيت ببعض الطلاب الارتريين الدارسين بها، وهؤلاء قاموا بايصال الخبر الى السفارة الاثيوبية ومنها الى اديس ابابا ، وفورا وصلت اوامر من اديس ابابا الى اسمرا تقول ان الامبراطور هيلي سلاسي يرغب في احضارهم، فردوا عليه انهم لي يستطيعوا ايجادهم ، فانتقدهم هيلي سلاسي ذاكرا وجودنا في القاهرة، وان سوء معاملتهم لنا هى التى ادت الى ذلك.
ثم القوا القبض على زوجتى ام عبده وطوال عامين كانوا يستجوبونها باستخدام الكهرباء محاولين معرفة اين خبأت اسلحتي، لكن بما انني كنت قد اخذت الاسلحة معي لم يجدهم تعذيبها ، فبدأوا في تخفيفه شيئا فشيئا، وعندما وجدت فرصة سانحة للهرب فرت من مدينة كرن الى تسني التى دخلتها في ليلة واحدة وفي اليوم التالي وصلت الى مدينة كسلا التى تقيم فيها خالتها فاستقبلتها مع ابن شقيقتها الذي هرب معها واخذتهم من فورها الى الخرطوم ، وفي الخرطوم قام رجل يدعي جعفر على اسد بارسال برقية الي في السعودية يخبرني فيها بوصول زوجتي الى السودان ، فسافرت اليهم واخذتهم معي وعدت الى القاهرة.

*** ماالذي دفع بباكستان وغواتيمالا الى تأييد استقلال ارتريا؟**

ربما من باب الشفقة، وتقريبا كل دول امريكا اللاتينية كانت تؤيدنا وتشفق علينا بفضل النداء الذي تقدم به البابا، وكانت الدول الاخري المساندة لنا هي ايران – سوريا – باكستان – افغانستان -السعودية والعراق، فيما كانت كل من لبنان – تركيا - اليمن ضدنا، وفي راي كانت الدول منقسمة بين مؤيدة لنا ومن هى ضدنا.

*** هل انحلت الاحزاب التى كانت قائمة آنذاك فور اعلان الحكم الفدرالي؟**

لم تنحل الاحزاب على الفور اذ انها كانت تقوم بتنظيم مظاهرات سلمية بعد الرقابة التى فرضت عليها وتقديم شكاواها ، كما استبدلت اسم محيط الحرية الى اسم الجبهة الديمقراطية، اما الصحف فقد توقفت بعد فرارنا فيما كان حزب الانضمام مستمرا في نشاطه.

*** هل قام انزوا ماتنزوا بتنفيذ جميع النقاط التى تقررت من الامم المتحدة؟؟**

رغم تأييده لنا الا ان انزوا ماتنزو لم يقم بترجمة تلك النقاط بالشكل الصحيح على ارض الواقع، فعندما قام بوضع مسودة الدستور، سلمه الى البرلمان دون ان يترجم، لكنه في الوقع كان مساندا لارتريا، وكان 18 شخص من اعضاء البرلمان من اعضاء حزب الرابطة الاسلامية، اما البقية فهم من مؤيدي التقسيم وانصار الانضمام ولذلك كانوا ضد انزو.

وفي احدى المرات انتقد ياسين باطوق انزو قائلا "هل عدت الينا حاملا راي اديس ابابا؟؟" فاجابه انزو ماتنزو غاضبا "لقد اتهمتني في السابق بانني استلمت رشوة تبلغ 50 الف جنية من اثيوبيا" وبعد تلك الحادثة سافر الى البرتغال واستقر بها تاركا بوليفيا التى اتى منها.

عندما سافرنا الى الامم المتحدة كنا نحن الاحزاب الاربعة مختلفي الراي وانقسمنا الى اربعة اتجاهات فحزب الوطن كان يؤيد ان تكون ارتريا منضمة الى بريطانيا، اما نحن فقد طلبنا ان يكون هناك الوصاية الدولية (Sponsored Trusteeship) التى تقوم بها بريطانيا برعاية الامم المتحدة.

وفي الاجتماع الذي عقدته الامم المتحدة في باريس طلبت بريطانيا ان تنضم ارتريا الى اثيوبيا فسافرنا انا وياسين باطوق الى لندن والتقينا مسؤولة النساء البريطانيات وتدعى مسيز هيلد، وهي بدورها قامت بلقاء تشرشل وايدن وكانت النتيجة التى خرج بها الاجتماع انهم قالوا لها:

"لقد وعدنا هلي سلاسي اننا سنسلمه ارتريا" ومنذ ذلك الحين ازلنا مطلب ان تكون بريطانيا راعي لنا وبدأنا في مطالبة وصاية الامم المتحدة فقط.

في تلك الاثناء عملت ايطاليا على ان تحصل على مساندة الامم المتحدة على طلبها بحق الوصايا على مستعمراتها، ومن ثم استدعتني وطلبت مني ان تقوم جميع الاحزاب بالوقوف ضد اثيوبيا، ومن جهتى اتفقت معها، كما عملت ايطاليا على ان ينضم كل من حزب ارتريا الحديثة - فيتيراني دي قيرا في حزب الرابطة، وهي الفترة التى كونت فيها حزب مسيرة الاستقلال ووضعوا لهم علما باللونين الاحمر والاخضر يتوسطهم ميزان، وكان اللونان يمثلان المسلمين والمسيحين فيما كان الميزان يمثل المساواة والعدالة.

*** كم هى الاحزاب التى كونت حزب الكتلة (مسيرة) الاستقلال؟**

تكونت من الرابطة الاسلامية - حزب التوعية للاستقلال (التابع لرأس تسما) - نوفو ارتريا - فيتيراني دي

قيرا – ايطالو ارتريا - جماعة المثقفين وحزب الوطن.
واستمرت هذه الاحزاب في النضال لحين مجيء الادارة العامة (الادارة الاقليمية)، ثم انقسمت النشاطات جميعها فيما بعد بين حزب الاستقلال وحزب الانضمام، وقد حصل حزب مسيرة الاستقلال على 71 صوت فيما حصل حزب الانضمام على 29 صوتا فقط ، ورغم هذه النتيجة قامت بريطانيا والولايات المتحدة بخداعنا واللعب على ذقوننا.

*** ماالجهات التى كانت تؤثر على تلك الاحزاب؟**
كان لكل حزب جهة ينضوى تحتها ، فحزب الانضمام كان مؤيد لاثيوبيا ويتلقى اوامره منها، اما الرابطة الاسلامية التابعة للمنخفضات الغربية التى كونتها بريطانيا والتقسيم وحب الوطن فكانوا تابعين لبريطانيا ويتلقون الاوامر منها، فيما كان برو ايتاليا مؤيد لايطاليا ويتلقي منها الاوامر ايضا، اما حزب مسيرة الاستقلال فكنا القائمين بتسييره ونناضل من اجل نيل استقلالنا وكان له برلمان مكون من 72 شخصا ويعقد اجتماعا مرتين في السنة او حسب الضرورة في مدينة كرن، وكانت يتم وضع الاقتراحات والمصادقة عليها ووضع القرار بحرية كاملة دون اي ضغوطات ثم نشر تلك القرارات على باقي الفروع في المدن ، وكانت قراراتنا تنبع من راي الشعب فيما كانت قرارات الاحزاب الاخرى تنبع من الجهات المساندة لهم، ولم يكن الفكر الاشتراكي منتشرا آنذاك، ولذلك كان مبادئنا واهدافنا سياسيا اما معتقداتنا الدينية فكانت المسيحية والاسلام.

*** هل كان في انتخابات البرلمان أي تلاعب ؟؟**
قام الانجليز وابرها تسما وصالح حنيت، علي رداي بوضع مرسوم يسمي (مرسوم 21)، وعملوا على اجراء الانتخابات على اساس ذلك المرسوم، وتم اختيار ستة افراد من كل اقليم وهؤلاء وهم الشيوخ والعمداء والكناتيب يقومون امثال على رداي باختيار عضو البرلمان وبهذه الطريقة ملأت مقاعد البرلمان بمؤيدي التقسيم والانضمام. وكانوا يمتثلون لرغبات الاثيوبيين والبريطانيين، في البداية قاموا بانزال العلم الارتري ثم بضمها الى اثيوبيا، والان يستلمون مرتباتهم وهم جلوس في منازلهم فيما تناضل ارتريا لانتزاع استقلالها. (كما ذكر في بداية الحلقة الاولى ان الحوار اجري في عام 1982) ولذلك دمر اسلوب الاقتراع كل شيء.

*** يقال ان تدلا بايرو اختلف فيما بعد مع اثيوبيا ، ما سبب الخلاف؟**
السر وراء الخلاف يعرفه تدلا ، لكن قبل فرارنا من البلاد كان تدلا لاينصاع كثيرا لاوامر اثيوبيا وعلم اخيرا ان اثيوبيا ترتكب المظالم.

*** هل تخبرنا كيف تأسس اتحاد العمال ومن الذي اسسه؟**
لا اذكر بالضبط متى تأسس الاتحاد ، لكن من قام بتأسيسه هم نحن المطالبين بالاستقلال، وحاولت اثيوبيا كثيرا عرقلته ، وكان اول رئيس له ولد آب ولد ماريام، وكانت معظم المظاهرات والمسيرات التى تنظم في البلاد يقوم بها الاتحاد وطلاب المرحلة الثانوية، وكان ابناء الوزراء والسكرتيرات يظهرن مقاومة شديدة ويرفض الاراء التى يدلي بها آبائهم.

وقبل مغادرتنا البلاد كان المؤيدين لحزب الانضمام المنضوين تحت جناح الكنيسة قد بدأوا يستيقظون من سباتهم ويعون الواقع الحقيقي ولذلك كانوا قد بدأوا يكنون كرها شديدا لاثيوبيا.
وهى الفترة التى بدأوا فيها التفكير في الاستقلال وطلب الانفصال من اثيوبيا، وهذا ما كنا نصبو اليه لانه لايمكن للمسلمين وحدهم ان يكونوا في كفة واحدة وخلو الكفة الثانية من الثقل المطلوب وهذا ما ساعد الى اكتمال الثقل المطلوب لتسير الثورة بالشكل الصحيح وليكتب لها الاستمرار، لكن حتى في فترة الكفاح بدأت المؤامرات والخيانات تظهر ، ومع ذلك لايمكن المضي في الحديث دون الاشادة بالدور الذي قامت به المرأة الارترية في تلك الفترة.

*** ما المعلومات التى يمكنكم اعطائها لنا عن بدء الثورة؟ وكيف كانت البدايات؟**
تكونت جبهة التحرير الارترية في 1961 ،عندما التقيت بحامد ادريس عواتي قبل فراري عندما احضرته من انقرب جوار قلوج واقام معي اسبوعين، واتفقنا خلالها على ان يطلق الثورة في الوقت المناسب من المنخفضات الغربية، وفي اسمرا استدعيت على شوم في منزل محمد عمر قاضي وقلت له "عندما يطلق حامد ادريس عواتي الثورة في القاش بركة، قم انت ايضا باطلاقها من الشرق، وسنقوم بمدكم بما تحتاجون من الخارج"، واتفقنا على هذا.
اما حامد فعندما حانت الفرصة المناسبة جمع بعض الافراد في منزل عمر سلطان في مقرب واتفقوا على ان يطلق الطلقة الاولى. عندما سمع ادريس محمد آدم بالامر ذهب الى حامد لكنهما لم يتفقا، وفيما بعد استشهد حامد ادريس في ظروف غامضة ولايعلم غير الله كيفية موته. اما الثورة فمضت في طريقها.

*** هل كانت ظروف انطلاقتها جيدة؟**
لم تكن كذلك اذ بدأت الثورة وفي داخلها القبلية والجهوية والعقائدية وهذا اعاق مسيرتها في البداية.

*** يقال ان جبهة التحرير الارترية انشئت في القاهرة في عام 1958 مامدى صحة هذه المعلومة؟**
عندما خرج حامد عواتي في 1961 الى الميدان قام ادريس محمد آدم بتكوين فرع للجبهة في القاهرة في تلك السنة، ورغم وجودي في القاهرة آنذاك لم يدعني، ولذلك كانت علاقتي مع جبهة التحرير الارترية شكلية و من بعيد، لكن بعد الانشقاق بقيت انا مع المجلس الثوري، وكانت علاقاتي مع قوات التحرير الشعبية والجبهة الشعبية جيدة، فانتم تقولون لي انت ابانا وانتم ابنائي بالفعل.

*** من هي الدول التي قدمت لكم الدعم في فترة الكفاح؟**
لقد كان شعبنا هوا العمود الفقري لنا ولم تكن هناك اي دولة تدعمنا او تقدم لنا المساعدات، فقد كان المواطنون يتبرعون بالجمال – الاغنام - الابقار- الجلود وحتى الاموال وكنا نبيع تلك الرؤوس في كسلا ونستفيد من الاموال في تسيير شؤون النضال، هذا هو مصدرنا الاساسي.

المصدر/ **جريدة إرتريا الحديثة**

عداد/ بنيام هيلي *ترجمة/ حواء سليمان*

ابراهيم سلطان علي القائد المحرِّر

يحتفي الارتريون اليوم بكل إجلال وإكبار بالذكرى السادسة والأربعين لإعلان كفاحهم المسلح الذي خاضوه علي مدى ثلاثين عاماً بدأت في غرة سبتمبر 1961م، ذلك اليوم الذي يكنـّـيه الارتريون ب (الفاتح من سبتمبر) أو (بـَـحـْـتـِـي مسكـــَـرَّم) حباً وتوقيراً وتدليلاً، والذي ظل منذ عقود وما يزال عيداً وطنياً يتمتع بالإجلال والتقدير بالنسبة للمواطنين الارتريين في كافة ميادين الحياة، فضلاً عن ذلك، فإن المقاتلين من أجل الحرية، والمنتمين منهم الي جبهة التحرير الارترية بالذات، يطلقون عليه بجدارة يوم أو عيد الثورة.

قبل عشرين عاماً خلت، أي في الأول من سبتمبر 1987م، كان الارتريون كعادتهم يحتفلون بيوم الثورة، ولكن في الساعات الأخيرة من نهار ذلك اليوم، علموا بأن ابراهيم سلطان علي قد توفي بالقاهرة، لذا، فقد كان ذلك اليوم عيداً وموتاً مفعمين بالمعاني والعبر. لقد كان سلطان ثورياً علي طريقته، ومحرراً جليلاً، ما يزال الكثير من الارتريين الذين يتوجب عليهم التعرف عليه، لا يعرفون عنه حتى هذه اللحظة شيئاً ذا بال.

رفيقه في النضال، السيد/ ولدئاب ولد ماريام، أعلن ذات مرة أن ارتريا، لم يكن ليتسنى لها أن تكون تلك التي نعرف، لولا الدور الذي لعبه سلطان في تَفادي تقسيمها، ثم دوره الفعّال في خلق حالة من الالتفاف حول الوطنية التي يمكن أن تبنيها الأجيال المتتالية،هذا الكاتب قد صدق كل الصدق في تقرير هذه الخلاصة، ذلك أنه لولا أدوار سلطان وأمثاله من الوطنيين الشرفاء، لما كان لنا من أعياد للثورة نحتفل

بها، أو حتى ما كان من الممكن أن تكون لنا في الأصل قضية تستحق أن نقاتل من أجلها، لولا قرار الأمم المتحدة رقم (390 – أ – 5)، أو الدستور الإرتري الديمقراطي في 1952 أَو العلم الأزرق أَو البرلمانِ الوطني، تلك الأفضال الثمينة التي أسداها الينا وطنيو تلك الأيام المضيئة، والذين كان إبراهيم سلطان، في اعتقادي الشخصي، أعظمهم جميعاً.

لقد رأيت مرّة صورة ظلية فقط لإبراهيم سلطان، كَان ذلك في وقتٍ ما من العام 1956 وأنا وقتها طفل يدرس بالصف الثالث الابتدائي، وهو يومئذٍ زعيم كبير لأكبر أحزاب تلك الأيام. كَان الرجل يتمتع بشعبية واسعة جداً، في ذلك المقام، صرخ أصدقائي من جيرانه في الحي: انظروا! انظروا! إبراهيم سلطان! ونظرتُ، لكني لم أتمكن إلا من مشاهدة ظهر رجل في جلباب أبيض يدخل مكتبه في مكانٍ ما قرب المسجد الوحيد وسط مدينة كرن. ذلك كَان كل ما علق بذاكرتي عنه في ذلك الزمان الباكر. بيد أني في السنوات اللاحقة، قرأت وسألت عنه أكثر، واليوم أرجو أن أقاسم القراء بعض الملاحظات من مفكرتي الجيبية عن هذا الوطني الكبير الذي أكن له كل الاحترام، علي الرغم مما سمعته عنه من انتقادات.

إسهامات تاريخية للشيخ إبراهيم سلطان علي:

كَان صاحب الدور المفتاحي في تحرير التيجري في اقليمي الساحل وبركا، أولئك الذين عضـَّـدوا فيما بعد صفوف حركته الجماهيرية المطالبة بالإستقلال، أي حزب الرابطة الاسلامية لأرتريا (أطلق علي الحزب ذلك الاسم، بناءاً علي مقترح الشيخ إبراهيم، فقط لمواجهة التحرّكات الأثيوبية لضم ارتريا مستغلة الدين).

- كَان الزعيم الأبرز الذي ساعد على إيجاد وتكوين حزب الرابطة الاسلامية كحزب يدعو الي تقرير المصير ويدافع عنه.
- كَان له دور هام في تَأسيس ما عرف بالكتلة الاستقلالية *Blocco Independenza* التي كانت تضم في عضويتها ستة أحزاب استقلالية.
- كَان الشخصية السياسيةَ الإرتريةَ الأولى في توسيع الاتصالات الدبلوماسية للقضية الارترية، تلك الاتصالات التي كان من بينها اجتماعاً بالبابا في الفاتيكان.
- كَان صوت أرتريا الداوي في اجتماعات الأمم المتحدة.
- بعد الاتحاد الفدرالي، كَان هو الأمين العام للجبهة الديمقراطية الإرترية *(EDF)*.
- في أواخر الخمسينات، أصبح واحداً من القادة السياسيين المنفيين الذين أصبحوا ضميرَ حركة التحرير الجديدة التي بدأ مدها يتصاعد داخل الوطن.
- حتى وافته المنية في 1987م، ظل الشيخ إبراهيم سلطان يؤيد حركةَ التحررلوطني الارترية وكان دائم الحديث عن وحدة الأرتريين دون تحيـُّـز الي اقليمٍ أو دينٍ بعينه.

فيما يلي أقدم لكم مقتطفات أكثر تفصيلاً عن هذا الرجل، استقيتها من ملاحظاتي العادية والمجردة:

ما الذي كَان يمثله إبراهيم سلطان وماذا فعل؟

الميلاد والأسرة:
وُلدَ إبراهيم سلطان علي بمدينة كرن في مارس/آذار 1909 لأبٍ يعمل بالزراعة والتجارة وينحدر من قبيلة الرقبات من التجري وموطنه الأصلي منطقة (قزقزا) Gizgiza باقليم الساحل. تلقـَّـى القرآن الكريم في خلوة الخليفة جعفر من قبيلة الحلنقا القاطنة بمدينة كسلا السودانية. أيضاً تلقـَّـى في كرن تعليماً فنياً في معهد (سلفاجيو رجـِّـــي وفي مدرسة إمبيرتو بأسمرا أيضاً. لديه ابن وحيد يسمى عبد الوهاب يعيش الآن في باريس.

الحياة العملية:
عمـِـل إبراهيم سلطان كرئيس (ناظر) في محطة للقطار في الفترة من (1922- 1926)، عمـِل موظفاً بالخدمة المدنية في كلٍّ من كرن، أغردات، تسني، عدي وقري، بل عمل حتى في وقرو بالقرب من مقلي باقليم التجراي لستة أشهر. كَان يجيد التحدث والترجمة باللغات العربية، الإيطالية والتجرينية. في ظل الحكم الإيطاليِ عمل في الفترة من 1926 - 1941 رئيساً لقسم الشؤون الإسلامية في مكتب الشؤون السياسية. في العهد البريطاني، عمل رئيساً لمكتب الشؤون المحلية حتى أبريل/نيسانِ 1943. استقال عن العمل الحكومي وأَسّس مصنعاً حديثاً لإنتاج الجبن في مدينة تسني، وقد كان المصنع قيد العمل حتى نهاية العام 1945. ثم أصبح واحداً من كبار الموظفين بالغرفة التجارية الإرترية التي تأسّست في ذلك العام، كان ذلك حتى نهاية سبتمبر/أيلولِ 1946.

الحياة السياسية:
في مايو/أيار 1941، كَان عضواً مؤسّساً بالرابطةَ الوطنيةَ، حتى ساعد على تأسيس الرابطة الاسلامية لأرتريا في 3 / 12 / 1946م، واتخذت الرابطةَ الاسلامية من كرن مقراً لها حتى قيام التدخلات الأثيوبية بحل جميع الأحزاب في أواخر الخمسينيات.
كما أشرت في وقتٍ سابق، فإن نشاطاته في العمل علي انعتاق التجري امتدت بين الفترة من 1942 – 1946، الحركةَ عرفت في الغالب الأعم بحركة تحرير التقري.
إبراهيم سلطان، الذي كَان الشخصية الأبرز في تأسيس الكتلة الاستقلالية Blocco Independenza في يوليو/تموز 1949، حضر جلسات الدورة الثالثةَ للجمعية العامة للأمم المتحدةَ في 3 / 4 / 1949م والدورة الخامسة للجمعية أيضاً في نوفمبر/تشرين الثّاني 1950. في يناير/كانون الثّاني 1951، اشترك في تأسيس الجبهة الديمقراطية الإرترية (إي دي إف) وأصبح أمينها العام.
كَان عضواً بأول برلمان إرتري عندما انتخب في 15 / 5 / 1952م ممثلاً لقبيلته الرقبات والتي أصبح فيما بعد زعيمها (ناظرها) حسب النظام الإداري الأهلي التقليدي للفترة من 1948 - 1950.
الأستاذ/ جعفر أسد قريب السيد إبراهيم سلطان والذي كان في طفولته مقيماً مع الرجلِ في أسمرة، أخبرنا قبل سنوات قليلة أن الشيخ إبراهيم سلطان كان يحب مشاهدة الأفلام السينمائية يومياً في أسمرة في أوائل الخمسينات الي جانب قراءة الصحف الإيطالية اليومية التي تصدر محلياً.

هكذا ندرك أن بدءَ ونمو الكفاح السياسي الإرتري من أجل الاستقلالِ الوطني قد ارتبط بالوطنيين الكبار أمثال إبراهيم سلطان، إذ شكـــَّـــل هو وأصدقاؤه الرابطة الوطنيةَ في مايو/أيار 1941، قبل مدة طويلة جداً من نشوء أي شكلٍ من أشكال النهوض السياسي في أفريقيا، أي في ذلك العصر الباكر من فجر الكفاح الوطني التحرُّري الذي كَان يتسم بقلة التجربة والافتقار إلى الأمثلة والنماذج الرائدة التي يمكن أن تحتذى.

السيد/ ولدئاب ولدماريام قال عن الشيخ إبراهيم: إن 90 % من الفضل في إبقاء ارتريا موحدة غير مجزأة يعود إلى إبراهيم سلطان علي. ويضيف: " إبراهيم سلطان وطني بطولي يستحق التقدير والامتنان من كافة الشعب الإرتري ".

في الأمم المتحدة، ردد الشّيخ إبراهيم العبارات القوية الآتية: " إذا تم اتخاذ قرار غير موفق يضطرنا للكفاح من أجل حماية هويتنا والحصول على استقلالنا، فإن أعضاء هذه اللجنة هم من يتحمل المسؤوليةَ عن العداوات التي يمكن أن تَنبثق في شرق أفريقيا ".

المنفى والاسهام في الكفاح:

طبقاً لجعفر أسد أيضاً، غادر إبراهيم سلطان ارتريا في فبراير/شباط 1958 في معية إدريس محمد آدم، حيث اصطحبهما من أغردات إلى الخرطوم السيد/ عبد الله إدريس عبد الله أحد أفراد الجيش السودانيِ من (عد حشِـل) وقد استضيف الزعيمان إبراهيم سلطان وإدريس محمد آدم بحي السجانة بالخرطوم في بيت السيد/ عبد ربه سلامي اليمني المتزوج من ارترية، ثم لم تلبث السفارة المصرية أن زودت الرجلين بتأشيرة الدخول الي مصر خلال اثني عشر يوماً، ودبـــِّـرت تذكرتا القطار الى القاهرة من قبل (جمعية تحرير أبناء ارتريا بالخرطوم).

أيضاً يضيف السيد/جعفر أسد، عضو جبهة التحرير الارترية منذ مدة طَويلة والذي صادقته في العراق في التسعينيات: (أن كلاً من إبراهيم سلطان، ولدئاب ولدماريام، إدريس محمد آدم ومحمد صالح محمود العضو في رواق الجبرتة بالأزهر والمحرّر السابق في صحيفة صوت ارتريا، كَانوا يجتمعون بشكل ثابت في القاهرة).

إبراهيم سلطان فيما بعد ذلك، لم ينضم الي جبهة التحرير الارترية المشكـــَّـــلة حينها من قبل إدريس محمد آدم، وذلك لاختلاف الطبع بين الرجلين، حيث كان إبراهيم ميالاً الي الشفافية والصراحة، بينما كان الرجل الأول في جبهة التحرير الارترية آنذاك، السيد/ إدريس محمد آدم، يميل الي الكتمان والتريـُـــث.

ولكن في السنوات اللاحقة، حضر الشيخ إبراهيم المؤتمر الوطني الأول لجبهة التحرير الارترية في 1971 والثاني في 1975 فوقف الي جانب جبهة التحرير الارترية ورفض الانقسام، لهذا بقى معارضاً لتنظيم قوات التحرير الشعبية بقيادة السيد/ عثمان صالح سبي.

كذلك نمى الي علم كاتب هذه السطور أنّ الشيخ/ إبراهيم أخبر السيد/ إسياس أفورقي في 1976 أن انشقاق الأخير عن جبهة التحرير الارترية في 1970 وثانيةً عن قوات التحرير الشعبية في 1976 كان خاطئاً، لأن " ذلك كَان ذا أثر سيئ على وحدة الشعب" علي حد قول الشيخ/ سلطان. هذه الرسالة نفسها كررها سلطان في المؤتمر الثاني للجبهة الشعبية لتحرير ارتريا المعقود في 1987.

كما أسلفت، فإن الشيخ إبراهيم مات في يوم الثورة في 1987 في القاهرة، في الرابعة مساءاً بعد أن عانى من المرض طويلاً، وقد دفن في السادسة مساءاً في الخامس من سبتمبر/أيلولِ 1987م في حي الختمية

قرب جبل التاكا بمدينة كسلا السودانية، حيث شيـــَّعه الي مثواه الأخير حوالي ال5000 شخص في موكب تشييع مهيب.
أي وطن هي ارتريا إسياس أفورقي، تلك التي لا يراودها حتي مجرد التفكير في الاستقبال اللائق لرفاة الوطنيين العظام أمثال إبراهيم سلطان علي، إدريس محمد آدم وعثمان صالح سبي، وقد دفن هؤلاء جميعاً في الجوار الارتري قبل وبعد الاستقلالِ؟

في هذه الذكرى السادسة والأربعين ليوم الثورة، يجب أَن نبعث جميعاً بأعطر التحية وأعظم التجلة الي أبطالنا المبعثرين هنا وهناك، موتى.

بقلم: ولديسوس عمار

http://eritrios.net/arabic/ibrahim_sultan.htm

من اقوال الزعيم إبراهيم سلطان علي

بيان الشيخ إبراهيم سلطان في الأمم المتّحدة

"قضية الشعب الإرتري عادلة وهي قضية إستقلال شعب ينبذ ويرفض أيّ شكل من اشكال إلحاق أو الضم القصري لإثيوبيا، تجزئة أو العودة إلى الإستعمار المكروه بغض النظر عن طبيعته، شكله أو من اي اتجاه آتي. لا يمكن تجاهل هذا الحق الذي لا يقبل الجدل إلى الاستقلال بلدنا دون خلق منطقة جديدة من الصراع في شرق أفريقيا، لأن الشعب الإرتري لا يقبل ابدا الهيمنة الإثيوبية تحت اي وضع أو ظرف".

- إبراهيم سلطان، "بيان من رئيس وفد الرابطة الإسلامية الإرترية " . الدورة الخامسة المخصصة اللجنة السياسية. الأمم المتحدة. 21/11/1950

*****

في الأمم المتحدة، الشيخ إبراهيم سلطان قال:

"إذا تم اتخاذ قرار خاطئ يجبرنا للنضال من أجل حماية هويتنا والحصول على استقلالنا، فإن أعضاء هذه اللجنة سوف تحمّل المسؤولية عن الأعمال العدائية التي سوف تنشأ في شرق أفريقيا".

*****

وقال السيد / ابراهيم سلطان (بعد اعلان الاتحاد الفيدرالى بين ارتريا واثيوبيا):

"لقد تم ربط الرجل البصير بالرجل الأعمى"

*****

عن جلسات البرلمان الإرتري فيما يتعلق عن "اللغات الرسمية في ارتريا" (التجرنية والعربية)
الشيخ إبراهين سلطان علي يقول:

إننا ارتكبنا خطأ تكتيكيا في تسرعنا، كمسلمين، في مطالبتنا بأن تكون اللغة التجرنية لغة رسمية إلى جانب العربية، لأن ذلك مثَّل موقف إجماع من البرلمان على اللغة التجرنية فى وقت لم تحظ فيه اللغة العربية بتأييد وإجماع مماثل، إذ لم يبادلنا المسيحيون التقدير الذي منحناه أياهم. إذ توقعنا أن يبادلونا نفس المشاعر عندما طالبنا باللغة العربية لأن تكون إحدى اللغتين الرسميتين.

إبراهيم سلطان

هو من الشخصيات البارزه وأحد رجالات ارتريا العظام. وواحد من الزعماء السياسيين القلائل.

1 – تقلد منصب السكرتير العام للرابطة الإسلامية فى الأربعينيات بالاجماع.

2 – تحمل المسؤلية كاملة، وعاصر الاحداث الجسام من تاريخ ارتريا الحديث وكان من الذين ينادون بالإستقلال التام لإرتريا.

3 – ذهب الى مقر الأمم المتحدة أكثر من مرة وذلك لعرض قضية ارتريا العادلة امام دول العالم، وكان آخرها فى عام 1963م. مع زميله ورفيق الكفاح السيد/ ولدآب ولد ماريام.

4 – عاش خارج وطنه ليواصل الكفاح متحدثا وكاتبا وناشرا من أجل تحرير ارتريا، ايمانا منه بان الحق لا

يضيع ما دام وراءه مطالب وعنما تم الاتحاد الفيدرالى بين ارتريا واثيوبيا قال كلمته المشهودة **"لقد تم ربط الرجل البصير بالرجل الأعمى".**

5 – نعم لقد ارعب اثيوبيا فى الداخل والخارج ولم ينته بوفاته بل بقى يخيفهم وهو فى مثواه الاخير.

رحم الله شهداءنا الأبرار الذين قدموا لنا التضحيات الجسام من أجل ان نعيش احرارا فى بلادنا.

رثاء ووفاء

لشهيد الوطن الزعيم الراحل (**ابراهيم سلطان**)

بمناسبة مرور عشرة أعوام على وفته عليه وعلى شهدائنا الابرار الرحمة والرضوان:

نعــى النـاعى فلبثْـهُ عيــون

ففـاضتْ مِـنْ مـاقيَهــا عيــون

أتـدرى مَـنْ نعيتَ الى البرايـا

ومَـنْ لمنـاهُ فـى الدنيــا رنيــن

ففى كـل القلـوب لـه مكـــان

يؤجـج مـا بهـا الوجـدُ الدفيــن

لعمـرك إنه حـــامـى المبـــادى

وحـافـظ عهـدهــا البـرُ الأميــن

وكـــان لنـــا المنـــارُ منـار هـدىِ

وركـنُ فــى قضيتنـا ركيـــن

وعـزم لا تـزعـزهُ الـزرايـا

ورأىُ حيـن تختلــط الظنـــون

وينظر فى المشاكل حين تبـدو

فيكشـف ريبهــا الحــق المبيــن

ويبقى الحق عزما لا يُحابى

وانْ غضب الغريب أو القرين

وموقفه عرفناه زمانا

يقوم على على دعائمه اليقين

دغتْ (بريطانية) تمزيق البلاد

عليها مِنْ كايها شجون

وقد وقف الهمام بكل حزم

من التقسيم أفاك مبين

وهمته التحرير البلاد

على مَنْ فى العدالة لا يلين

يشير باصبع فيما يريد

فتهتزُ المحافل والغصون

لقد ترك البلاد من اجل شعب

مع الاخلاص وافته المنون

ولا ننسى مضيك فى علاها

واهوال تنوء بها رزين

ونحن سفائن (السلطان) درع

فانْ وقفت فلا تجرى السغين

فإن اعطى بيسراه يسيراً

فاعطى منه ماتغنى اليمين

وقد فقدته أمتنا منيعا

برد لهأ الحقوق فلا تهون

فلا طبُ اذا ما الموت دان

ولا حـرص يدافــع مــا يحيــن

فــلا نجـزع لكــارثة أنـاحَـت

قضـــى المــولــى وقــدر ما يـكـون

فديتــك كيف تثوى فـى صعيد

ويبلى جسمــك الحــيىً السكـــون

نسيــر علـــى هــداه ما حيينا

اذا مــا سـامهــا المكــرُ الخـــؤن

من ديوان:" وتعانقت الورود" تقديم للزعيم الراحل (ص. 74 – 76)

بقلم الأستاذ: عبدالقادر حقوس محمد

هل تتذكّر؟

ولدآب ولدماريام

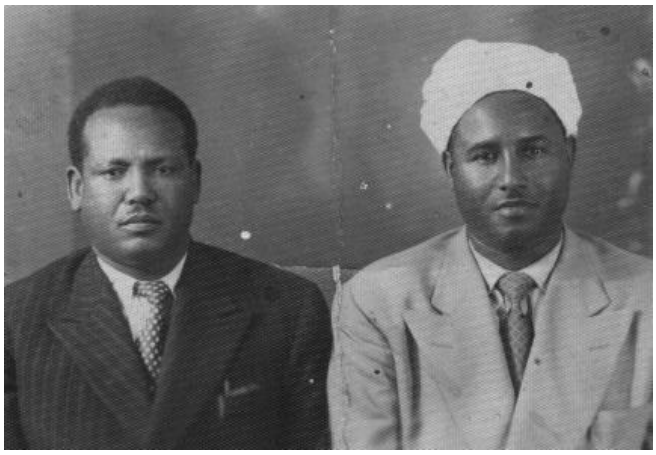

الشيخ ابراهيم سلطان والسيد ولدآب ولدي ماريام

السيد ولدآب ولدماريام والسيد إبراهيم سلطان، وطنيان إرتريان بارزان كانا أصدقاء مقرّبين ورفاق في الكفاح من اجل الحرية واستقلال الشعب الإرتري المناضل..
عندما توفي السيد إبراهيم سلطان، كتب السيد ولدآب ولدماريام رثاء مختلف كثيرا عن الرثاء المعتاد الذي يمدح ويثني المتوفي معددة محاسنه مثل كرمه، حكمته الخ ... وهي تخاطب دائما أولئك الذين حضروا الجنازة أو أولئك الذين قرأوا في الصحيفة.

رثاء السيد ولدآب ولدماريام يخاطب الراحل ابراهيم سلطان في سلسلة من الأسئلة البلاغية قائلا:
"**هل تتذكّر؟**" وهو يذكر العديد من الأحداث السياسية الهامة التي حدثت في إرتريا بين عامي 1941 و 1965 والتي فيها لعب الوطنيان أدوار مهمة.

رثاء السيد السيد ولدآب المخلصة، تحتوي على شعور واحاسيس عميقة وشهادة مشحونة عاطفيا من مناضل وطني إلى آخر والذي فارق الحياة قبل ان يرى استقلال بلاده الذي ناضل من اجله طول حياته.

إنّ نسخة التجرنية من الرثاء تعتبر قطعة نادرة من العمل الأدبي والتي ينبغي دراستها من قبل جميع أولئك الذين يكتبون بالتجرنية. هي واضحة قصيرة وملئة بالبيانات التأريخية.

فيما يلي الترجمة الإنجليزية لقصيدة المدح (الرثاء) بالكامل في مجملها.

يا صديقي العزيز وأخي، إبراهيم سلطان، هل تتذكّر في أبريل 1941 عندما زحف الجيش البريطاني المنتصر إلى أسمرا، ونحن ذهبنا إلى الحاكم السابق في الحامية العسكرية لنرحب البريطانيون وقائد الجيش البريطاني والمدير الرئيسي، العميد كندي كوك الذي استقبلنا إستقبال عدائيا وقال لنا بأنه غير مخوّل لنا

للتجميع وأمرنا لتفريق فورا ونذهب الى بيوتنا؟ لكننا رفضنا، مهما تكون نتيجة عصياننا، عبرنا "كامبو ستاتو" (كمبشتاتو)، منطقة التي كان لا يسمح لنا رؤيتها حتى من بعيد، ومضينا إلى المسجد الكبير، كنيسة القديسة مريم، الكنيسة البروتستانتية في قذا كنيشا وكنيسة كيداني محرت للصلاة قبل الذهاب أو التوجه الى شؤوننا الخاصة.

هل تتذكّر بأنّ، اليوم التالي صدر إعلان يمنع أيّ تجمع لأكثر من ثلاثة أشخاص، حمل عصي أطول من متر واحد واسمك من عصا مشي طبيعية، وتحديا للإعلان إجتمعنا في مقهى السيد حقوس أبرا واسسنا "جمعية حب الوطن" وانتخبنا إثنا عشر شخصا (ممثلون) لقيادة منظمتنا؟

هل تتذكّر في عام 1944، عندما إجتمعنا في مسكن السيد صالح كيكيا وإشتركنا في وليمة دجاجة ذبحها مسلم، وضعنا ايادينا على نسخة من القرآن الكريم، بدون أيّ إعتبارات عرقية، إقليمية، دينية أو إختلافات آخرى تعهّدنا للكفاح من أجل إستقلال ارتريا موحدّة وشكّلنا الحزب، أرتريا للأرتريين؟

هل تتذكّر عندما بدأ الشعب الإرتري تكوين وجهات نظر سياسية مختلفة وظهر الى السطح وجهتين نظر مختلفتين استقطابية ونحن توصلنا الى حلّ توافقي ولتطبيق ومناقشة الحلول التوفيقية إجتمعنا في بيت قرقيس، حيث أرسلت إثيوبيا شبان ارتريين مسلّحين بسكاكين وقنابل يدوية وفرّقنا الإجتماع وبعد شهر، أسّست الرابطة الإسلامية الإرترية وأن جميع المشاكل كانت نتيجة لأنشطة الشريرة من حكومة أثيوبيا؟

هل تتذكّر عند تأسيس الرابطة الإسلامية بأسم اسلامي، كما أبدينا قلقنا ان الوعد الذي قطعناه على انفسنا عند تشكيل أرتريا للأرتريين قد لا ينجز، زعماء أرتريا للأرتريين وزعماء الرابطة الإسلامية، وانت بينهم، إجتمعنا في مدينة دقيمحري، وأكّدنا بأنّ المنظمتين، بالرغم من أن لديهم أسماء مختلفة، في جميع النواحي، بما في ذلك في قيادتهم، تشكيل كيان واحد؟

هل تتذكّر، في فبراير 1956، عندما أجتمع مبعوثو الأمم المتّحدة في أسمرا، نشب صراع بين المسيحيين الإرتريين وإخوانهم المسلمين أنت وأنا، مع ارتريين آخرين، ذهبنا من حيّ إلى آخر لعرض مساعدتنا بينما القوات البريطانية في أسمرا لم تتّخذ أيّ إجراء للسيطرة على الوضع، وبسبب عدم وجود الشرطة، الإضطرابات إستمرّت لسبعة أيام وبأنّ صلاتنا جلبت مصالحة ونحن حملنا زهور إلى المقابر المسيحية والمسلمة ودفنّا الموتى؟

هل تتذكّر، سبتمبر 1963، بدون اي مبلغ من المال، ذهبنا إلى الأمم المتّحدة متوقعين أن يكون لدينا فطور، غداء، عشاء ومكان للنوم بمبلغ 10 دولارات إيجارلليوم؟ وبأنّنا أخفقنا في عمل ذلك لكننا وزعنا نسخ إلتماس وشرحنا قضيتنا إلى أعضاء الأمم المتّحدة واضطررنا للعودة إلى القاهرة عن طريق ليبيا؟

هل تتذكّر في 1965، عندما انشقوا اولادنا الثوريون إلى خمس فئات بسبب المكائد الشريّرة من زعمائهم وبأنّ هذا الإنقسامات تتدهور وتتجه الى حرب اهلية كانت بمثابة جرس إنذار و مصدر قلق كثير لنا، لذلك ذهبنا لمناقشة المسألة مع أصدقائنا السوريين إلى دمشق حيث استقبلنا استقبالا حارا ورتّبوا لنا لنقل نصيحتنا إلى أولادنا الثوريين بالراديو، وبأنّنا، أنت تحدثت بالتقرى وانا بالتجرنية وتمكنا إرسال رسالتنا عن الوحدة والمصالحة؟

هل تتذكّر اثناء كفاحنا، التحدي والصعوبة الكبرى كانت تضمن تأمين وحدة بلادنا، لم يكن هناك شيء البريطانيين لم يحاولوا فعله من اجل تحقيق هدفهم لتقسيمنا، لكن في النهاية، نحن، رغم قلة عددنا، استطعنا احباط جميع المحاولات البريطانية، ذلك البلد الامبريالي الكبير، واستطعنا ان نحافظ وننقذ بلادنا من مخاطر وشبح التقسيم؟

أخي الحبيب والصديق إبراهيم: رجل، حتى لو كان حكيم ومحترم، لا يعيش في هذا الدنيا الى الأبد؛ هو ليس خالد أو أبديّ؛ وانت كذلك توفّيت. وانا أيضا سوف الحق بك. مع ذلك، نحن الذين سوف نموت، قادرون على خلق شيء ابديّ، لأننا قادرون على ترك شيء من شأنه لا يتلاشى لأجيال قادمة، وأنا أعلم يقينا أن ما فعلته من أجل خير بلدك سيكون بمثابة مثال دائم لمواطنيك.

أخوك

ولدآب ولدماريام

ملحوظة:

هذا الرثاء، تحت عنوان: **"هل تتذكر"** ترجم من الإنجليزية وهو مكتوب اصلا بالتجرنية من قبل **السيد ولدآب ولد ماريام.**

المقال على الرابط التالي:

http://www.ehrea.org/DOREMEMBER.htm

التاريخ: **الفاتح من سبتمبر 2013**

إعداد وتقديم: صفحة "حامد إدريس عواتي" فيسبوك

The FATHER OF THE ERITREAN REVOLUTION – HAMID IDRIS AWATE (Face Book Page)

http://www.facebook.com/groups/118815974866394/files/

بريد الإلكتروني للمراسلة:
thawabiteritrea@gmail.com